

سلسلة  
بحوث  
منهجية  
في  
الدراسات  
القرآنية

٧

مُخْلِّي دَارَسَةِ تَفْسِيرِ إِبْرَاهِيمَ بَدْرَانَ

جَوَاهِرُ الْأَفْكَارِ  
وَعِدَادُ الْإِسْرَارِ



تأليف

أ. عَادِلُ بْنُ عَلَى الشِّدَّادِيِّ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة الملك سعود



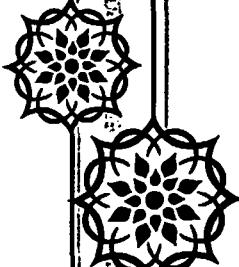
مَدَارُ الْوَطَنِ لِلشَّرِيفِ  
[www.madaralwatan.com](http://www.madaralwatan.com)



# حقوق اطبع مشفوفة

الطبعة الأولى

٢٠١٠ / ١٤٣١



مَدَارُ الْوَطَنِ لِلشَّرِيفِ



الداري الشّرقي - مخرج ١٥

الرياض - الملز - ٤٢ كم غرب أسوق المجد

٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١

الموقع على الانترنت: [www.madaralwatan.com](http://www.madaralwatan.com)

البريد الإلكتروني: [pop@madaralwatan.com](mailto:pop@madaralwatan.com)

## مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،  
وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ عُرِفَ الشِّيْخُ: عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ بَدْرَانَ كَأَصْوَلِيٍّ وَفَقِيهٍ خَدَمَ مَذَهَبَ  
الإِمامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حَتَّى عُدَّ مِنْ أَعْلَامِهِ فِي الْعَصْرِ الْمَدِينِيِّ لَكِنَّ الْفَوْءَةَ لَمْ  
يَسْلُطْ عَلَيْهِ كَمْفَسِّرٍ لَهُ جَهُودٌ بَارِزَةٌ فِي خَدْمَةِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَحِينَ عَزَمْتُ عَلَى دراسَةِ ابنِ بَدْرَانَ وَمَنْهَجِهِ فِي تَفْسِيرِهِ لَمْ يَدُرْ  
بِخَلْدِي أَنِّي سَاعَثُ عَلَى هَذَا الْكَمْ الْزَّانِيِّ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَالِمِ الْمَهِمَّةِ  
وَالَّتِي تَبَيَّنَ بَعْدَ جَمِيعِ الْمَادَّةِ الْعُلْمَيَّةِ وَتَصْنِيفِهَا وَتَحْرِيرِهَا أَنَّ بَحْثَنَا وَاحِدًا  
لَا يَفِي بِالْغَرَضِيِّ مِنْهَا لَا سِيَّماً وَأَنَّ شَخْصِيَّتَهُ التَّفْسِيرِيَّةَ لَمْ يَسْبِقِ الْكَشْفُ  
عَنْهَا بِكَتَابَيْةِ عُلْمَيَّةٍ أَوْ حَتَّى غَيْرِ عُلْمَيَّةٍ، إِضَافَةً إِلَى تَنْوُعِ مَصَادِرِهِ فِي التَّفْسِيرِ  
وَالْحَاجَةِ إِلَى بَسْطِ الْحَدِيثِ عَنْهَا مَمَّا اسْتَدَعَى الفَصْلَ بَيْنَ الْمَدْخَلِ إِلَى دراسَةِ  
تَفْسِيرِ ابنِ بَدْرَانَ وَبَيْنَ مَنْهَجِ ابنِ بَدْرَانَ فِي تَفْسِيرِهِ لِمَسْوَغَاتِ فَنِيَّةِ وَعُلْمَيَّةِ،  
أَمَّا الْفَنِيَّةُ فَإِنَّ طَبِيعَةَ الْبَحْوُثِ الْعُلْمَيَّةِ لَا تَحْتَمِلُ هَذَا الْعَدَدُ مِنَ الصَّفَحَاتِ  
وَالَّتِي كَادَتْ أَنْ تَتَجاوزَ ٢٥٠ صَفَحَةً حِيثُ أَنَّ أَوْعِيَّتَ النَّشَرِ فِي الْغَالِبِ  
لَا تَرْحَبُ بِهَا.

وَأَمَّا الْمَسْوَغَاتُ الْعُلْمَيَّةُ فَمِنْهَا وَجُودُ هَذَا الْكَمْ الْكَبِيرُ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ  
الْمُتَعَلِّمَةِ بِشَخْصِيَّتِهِ التَّفْسِيرِيَّةِ، وَمَنْهَجِهِ فِي التَّفْسِيرِ.

وقد أردتُ لهذا البحث أن يكونَ دراسةً جادةً تعدُّ توسيعًا ومدخلاً إلى فهمِ منهج ابن بدران في تفسيره.

وذلك من خلال خطة البحث التالية:

### **مدخل إلى دراسة تفسير ابن بدران**

### **جوهر الأفكار ومعادن الأسرار**

ويشتمل على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

#### **المقدمة**

#### **الفصل الأول: التعريف بابن بدران**

ويشتمل على ستة مباحث:

- **المبحث الأول:** اسمه وموالده وشيوخه.
- **المبحث الثاني:** أقوال العلماء فيه.
- **المبحث الثالث:** عقيدته ومذهبها الفقهي.
- **المبحث الرابع:** آثاره العلمية.
- **المبحث الخامس:** تلاميذه.
- **المبحث السادس:** وفاته.

#### **الفصل الثاني: لحة عن تفسير ابن بدران**

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** تعريف موجز بتفسير ابن بدران.
- **المبحث الثاني:** وصف جمل لأسلوب ابن بدران في التفسير.

المبحث الثالث: ظهور شخصيته العلمية في تفسيره.

الفصل الثالث: مصادر ابن بدران في تفسيره

و فيه ستة مباحث :

المبحث الأول: أهمية ذكر المصادر، ولحة عن مصادر ابن بدران في تفسيره.

المبحث الثاني: مصادر ابن بدران من كتب التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الثالث: مصادر ابن بدران من كتب السنة وعلومها.

المبحث الرابع: مصادر ابن بدران من كتب العقيدة.

المبحث الخامس: مصادر ابن بدران من كتب الفقه وأصوله.

المبحث السادس: مصادر ابن بدران من كتب اللغة.

الخاتمة: وتشمل أهم نتائج البحث

أسأّل الله أن يوفقني وإخواني المسلمين إلى خدمة كتابه العزيز، وصلّى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلّى آلِه وصحّبه أجمعين.

\* \* \*



## **الفصل الأول**

### **التعريف بابن بد ران**

**وفيه سلة مباحث:**

**المبحث الأول: اسمه وموالده وشيوخه.**

**المبحث الثاني: أقوال العلماء فيه.**

**المبحث الثالث: عقیدته ومذهب الفقهی.**

**المبحث الرابع: آثاره العلمية.**

**المبحث الخامس: تلاميذه.**

**المبحث السادس: وفاته.**



## **المبحث الأول:**

### **اسميه وموالده وشيوخه**

هو الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران السعدي الدومي الدمشقي الحنبلي.

وُلد في (دوما)<sup>(١)</sup>، سنة ١٢٨٠ هـ في بيت علم ودين.

مشايخه: أذكر هنا على سبيل الاختصار من ذكرهم ابن بدران مِن مشايخه، أو ذكرهم بعض من ترجم لابن بدران وعدّهم من مشايخه بحسب ما استطعت الوقوف عليه، فمن هؤلاء:

١ - الشيخ عدنان بن محمد عدس: تلقى عنه مبادئ القراءة والكتابة بجامع (المسيد) في بلديه دوما<sup>(٢)</sup>.

٢ - الشيخ مصطفى بن عبد الرحيم بن بدران وهو جده لأبيه، وقد ذكر جده في مقدمته لكتابه (أخص المختصرات)<sup>(٣)</sup>.

٣ - الشيخ محمد بن عثمان بن عباس الحنبلي خطيب دوما<sup>(٤)</sup>، ت ١٣٠٨ هـ.

(١) بلدة تبعد عن دمشق حوالي ثلاثة عشر كيلـاً إلى جهة الشرق، انظر: غروطة دمشق (ص: ١٠٥).

(٢) انظر: علامـة الشام عبد القادر بن بدران (ص: ٨)، ولم أقف على سنة وفاته ولا على ترجمـة له.

(٣) (ص: ٧٦)، كما ذكره في مقدمته لكتاب: البدارانية شرح المظومة الفارضية (ص: ٣). لكنـي لم أعثر على ترجمـة له أو سنة وفاته.

(٤) انظر ترجمـةـه في: مختصر طبقـاتـ الحنـابـلةـ (ص: ١٦٩)، ومنتـخبـاتـ التوارـيخـ لـدمـشقـ (٧٦٦/٢).

- وقد ذكره في كتابه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد)<sup>(١)</sup>.
- ٤ - الشيخ سليم بن ياسين بن حامد العطار الشافعي<sup>(٢)</sup>، ت ١٣٠٧ هـ: وقد تلقى عنه علوم الحديث، وأخذ منه إجازة عامة بالحديث؛ كما ذكر ابن بدران في مقدمة (موارد الأفهام)<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - الشيخ محمد بن ياسين العطار<sup>(٤)</sup>، ت ١٣٠٧ هـ شقيق الشيخ سليم الذي سبق ذكره<sup>(٥)</sup>: وقد ذكره ابن بدران في طره تملكه لكتاب (المقصد الأرشد) لابن مفلح<sup>(٦)</sup>.
- ٦ - الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي الشافعي الأزهري<sup>(٧)</sup>، ت ١٣٠٦ هـ: أخذ عنه علوم الهيئة والحساب والميقات<sup>(٨)</sup>، وظهر تأثيره عليه واضحًا في تفسيره.
- ٧ - الشيخ عمر بن طه العطار الشافعي الصوفي<sup>(٩)</sup>، ت ١٣٠٨ هـ: أخذ

(١) (ص: ٤٨٨).

(٢) انظر ترجمته في: أعيان دمشق (ص: ٣٣٨)، وحلية البشر (٢/ ٦٨٠).

(٣) كما ذكر ابن بدران شيخ العطار في كتابه تسلية الليب (ص: ٤).

(٤) انظر ترجمته في: أعيان دمشق (ص: ٣٤٦)، ومنتخبات التواریخ (٢/ ٧٦٨).

(٥) انظر الترجمة السابقة برقم: ٤.

(٦) والنسخة في المكتبة الظاهرية برقم: (٧٨٥٠م). وانظر: علامة الشام عبد القادر بن بدران (ص: ١٢).

(٧) انظر ترجمته في: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر (١/ ٧٣)، وحلية البشر (٣/ ١٢٨٤).

(٨) ويلاحظ من ترجمته أنه أخذ الطريقة النقشبندية الصوفية، واهتم بمؤلفات ابن عربي ولاسيما (الفتوحات المكية):

(٩) انظر ترجمته في: حلية البشر (٢/ ١١٢٩)، ومنتخبات التواریخ لدمشق (٢/ ٧٥١).

عنه علمي النحو والمنطق، وقد ذكره ابنُ بدران في كتابه: (تسليمة الليبب)<sup>(١)</sup>.

- ٨ - الشيخ علاء الدين بن محمد أمين بن عمر عابدين الحنفي الصوفي<sup>(٢)</sup>، ت ١٣٠٦ هـ.

- ٩ - الشيخ أحمد بن حسن الشطي مفتى الخانبلة<sup>(٣)</sup>، ت ١٣٠٦ هـ.

- ١٠ - الشيخ محمد بن بدر الدين بن يوسف الخشنبي الدمشقي ثم المغربي<sup>(٤)</sup>، ت ١٣٥٤ هـ: أخذَ عنه علوم الحديث والسنّة النبوية، وقد ذكره في كتابه (تسليمة الليبب)<sup>(٥)</sup>.

- ١١ - الشيخ محمد بن محمد بن حسين الأنباري الشافعي شيخ الأزهر<sup>(٦)</sup>، ت ١٣١٣ هـ: ذكره في كتابه (تسليمة الليبب)<sup>(٧)</sup>.

\* \* \*

(١) (ص: ٦).

(٢) انظر ترجمته في: أعيان دمشق (ص: ٣٣٠)، وحلية البشر (٣ / ١٢٣٥).

(٣) انظر ترجمته في: أعيان دمشق (ص: ٣٨٥)، وحلية البشر (٣ / ١٦٢٥).

(٤) انظر ترجمته في: أعيان دمشق (ص: ٣٣٠)، وحلية البشر (٣ / ١٦٢٥).

(٥) انظر ترجمته في: علماء دمشق في القرن الرابع عشر (٤٩٤ / ١) والمحدث الأكبر وإمام العصر.

(٦) انظر ترجمته في: الأعلام (٧ / ٧٥).

(٧) انظر: تسليمة الليبب (٢٧ / ب) وعلامة الشام (ص: ١٤).

## • المبحث الثاني:

### أقوال العلماء فيه

- ١ - قال عنه حبُّ الدين الخطيب: «وهو من أفضلي العلماء تلقى العلم عن المشايخ مدة خمس سنوات، ثم انصرف إلى تعليم نفسه، فكان من أهل الصبر على التوسيع في اكتساب المعارف من العلوم الشرعية، والأدبية، والقولية، والرياضية، وهو حنبلي المذهب»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - وقال عنه الشيخ عبد الرزاق البيطار: «الأديب الكامل والأريب العامل»<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - وقال عنه خير الدين الزركلي: «فقيه أصولي حنبلي عارف بالأدب والتاريخ... كان حسن المحاضرة، كارها للمظاهر، قانعا بالكافف ولي إفتاء الحنابلة»<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - وقال عنه الشيخ عبد الله بن دحيان الحنبلي: «العلامة المحقق الشيخ عبد القادر بن أحمد بن بدران خاتمة المحققين في الشام»<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - وقال عنه الأستاذ أدهم الجندي: «وكان شيخاً جليلًا، زاهداً في حطام الدنيا، متقيشاً في ملبيه ومسكنه، وفرغ من سائر العلوم العقلية

(١) انظر: مجلة الفتح عدد (٦٧) الصادرة في ٢٥ / ٤ / ١٣٤٦ هـ، من مقالة يرثي فيها محب الدين الخطيب العلامة ابن بدران، وانظر: علامات الشام (ص: ٣٣).

(٢) انظر: مقدمة منادمة الأطلال (ص: ن) وعلامات الشام (ص: ٥٧).

(٣) انظر: الأعلام (٤ / ٣٧).

(٤) انظر: علامة الكويت الشيخ عبد الله الدحيان (ص: ٨٣).

والأدبية والرياضية، وتبخر في الفقه والنحو، فكان رحمه الله علماً من الأعلام<sup>(١)</sup>.

٦ - وقال عنه الأستاذ محمد تقى الدين الحصني: «... متضلعٌ من العلوم العصرية والفنون الكثيرة، اشتهر في الشعر والتاريخ... كان سلفيًّا العقيدة، يحب التقشف، ويميل طبعه إلى الانفراد عن الناس، والبعد عن الأماء... له اختصاص في علم الآثار والكتب القديمة، ومعرفة أسماء الرجال ومؤلفاتهم، من صدر الإسلام إلى اليوم»<sup>(٢)</sup>.

٧ - وقال عنه الشيخ محمد بهجة البيطار: «وكان له ولشيخنا القاسمي أملٌ كبيرٌ وسعٌ عظيمٌ في تجديد النهضة الدينية في هذه الديار، فقد أشبهها رحهما الله تعالى أئمَّة السلف تعليناً للخواص، وإرشاداً للعوام، وتاليفاً للكتب النافعة، وزهداً في حطام الدنيا الزائلة»<sup>(٣)</sup>.

٨ - وقال عنه الأستاذ محمد بن سعيد العماني الحنبلي: «الشيخُ الحقُّ، المفسِّرُ المحدثُ، الأصوليُّ الكبيرُ، الفقيهُ المتبحرُ، النحوُيُّ المتفننُ... كان رحمه الله شيخاً جليلًا، مقتفيًا لطريقة السلف الصالح، مدافعاً عنها، صابراً على أذى الأعداء فيها، تاركاً للتعصب، مع الدين والتقوى والغفرة والصلاح، زاهداً في حطام الدنيا»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: أعلام الأدب والفن (١/٢٢٤).

(٢) انظر: منتخبات التواريخ لدمشق (٢/٧٦٢) وعلامة الشام (ص: ٣٢).

(٣) انظر: مقدمة كتاب: منادمة الأطلال (ص: ك). وعلامة الشام (ص: ٣٣).

(٤) انظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد حيث ترجمة ابن بدران في آخر الكتاب.

### **المبحث الثالث:**

#### **عقيدته ومذهبه الفقهي**

##### **أولاً: عقيلته:**

على الرَّغمِ من أَنَّه عاشَ في بيئة انتشرَتْ فيها الصُّوفيةُ، وَغَلَبَ الْجَهْلُ بِعِقِيلَةِ السَّلْفِ الصَّالِحِ عَلَيْهَا، وَتَلَقَّى عَنْ كَثِيرٍ مِّنَ الْمَشَايخِ الَّذِينَ تَأثَّرُوا بِالطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ مِنْهُجًا وَمُسْلِكًا، أَوْ تَعَلَّقُوا بِالعلومِ الْعُقْلَيَّةِ وَالْكَلَامِيَّةِ<sup>(١)</sup>، إِلَّا أَنَّه التَّزَمَ بِعِقِيدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى فَهْمِ السَّلْفِ الصَّالِحِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: «فَلَمَّا هِمْتُ فِي تَلْكَ الْبَيْدَاءِ... نَادَانِي مَنَادِي الْهُدَى الْحَقِيقِيِّ: هَلَّمَ إِلَى الشَّرْفِ وَالْكَمالِ، وَدَعْ نَجَاهَ أَبْنِ سِينَا الْمَوْهُومَةَ إِلَى النَّجَاهَ الْحَقِيقِيَّةِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ تَكُونَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ الْكَرَامُ؛ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ... وَجَعَلْتُ عِقِيدَتِي كِتَابَ اللَّهِ، أَكِلَّ عِلْمَ صَفَاتِهِ إِلَيْهِ بِلَا تَجْسِيمٍ وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَحِينَ يَتَعرَّضُ لِآيَاتِ الصَّفَاتِ؛ فَإِنَّه يَقِفُ فِيهَا عَلَى حَدَّهُ قَوْلُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِيهَا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَنْ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ: «الَّذِينَ

(١) انظر: المبحث الأول (ص: ٦) من هذا البحث، ومنهم الشيخ محمد بن مصطفى الأزهري من مشايخ الطريقة النقشبندية قابل الفتوحات المكية لابن عربي بطلب من عبد القادر الجزائري، والشيخ عمر بن طه العطار الصوفي علامه العقول العارف بمصطلحات الصوفية، والشيخ علاء الدين بن محمد أمين الصوفي كان صوفي المشرب والطريقة وغيرهم، ومع تلقىهم فإنهم لم يتأثر بهم كما حدث عن نفسه في مقدمة المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص: ٤٢).

(٢) انظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص: ٤٢).

يقرءون آياتِ الصَّفَاتِ، ويقولون: نَمُرُّهَا كَمَا جَاءَتْ، ونَكِلُّ تَفْسِيرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، فَالاَسْتَوَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه:٥]، اسْتَوَاءُ يَلِيقُ بِذَاتِهِ تَعَالَى لَا نَعْلَمُ حَقْيَقَتَهُ؛ لَأَنَّا إِذَا فَسَرْنَا بِقَوْلِنَا: اسْتَوَى نَكُونُ أَخْطَانًا، لَأَنَّ مَنْ اسْتَوَى عَلَى شَيْءٍ لَابْدَأَ أَنْ يَكُونَ خَارِجًا عَنْ يَدِهِ قَبْلَ اسْتِيلَائِهِ عَلَيْهِ... وَيُقَالُ فِي: ﴿الْسَّمِيعُ﴾، وَ﴿الْبَصِيرُ﴾، وَأَشْبَاهُهَا: أَنَّ اللَّهَ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ صَفَةَ السَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالْكَلَامِ، وَأَخْبَرَنَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزُ بِأَنَّهُ مَتَّصِفٌ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّنَا لَا نَعْلَمُ حَقْيَقَةَ تِلْكَ الصَّفَاتِ، وَلَيْسَ يَجِبُ عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَؤْمِنَ بِهَا وَنَتْرَكَ عِلْمَهَا إِلَى الْمَتَّصِفِ بِهَا»<sup>(١)</sup>.

وكان من لازم استقامته على عقيدة أهل السنة والجماعة أن يدعوا إلى نبذ البدع المحدثة، والخرافات المتشربة التي تُفضي إلى التعلق بغير الله من أصحاب القبور، ومن الأولياء الذين يُزعم أن لهم من الكرامات والمقامات والأحوال ما يرفعهم عن منزلة البشر، ويجعل رضاهم غاية، ويركتهم مطلباً، يبذل في سبيله الأتباع الغالي والنفيس، وقد ظهر ذلك جلياً في تفسير ابن بدران حين أخذ يُنكر البدع والخرافات؛ ولا سيما عقائد المتصوفة في الأولياء والأقطاب والأبدال، كلما سُنحت له الفرصة، فمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُدَىٰ لِتَشْتَقِقَنَ ۝ الَّذِينَ يَقْرِئُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢-٣] «وَجَازَفَ بَعْضُ الْمَدْعِينَ لِلْوَلَايَةِ فِي زَمْنَنَا فَقَالَ: هَذَا وَصْفٌ لِلْوَلَايَةِ الْعَامَةِ،

(١) انظر: منادمة الأطلال (ص: ١٠٠)، والمقصود بترك علمها أي علم حقيقتها وكيفيتها وإلا فـ«الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» كما قال الإمام مالك بن أنس. وهكذا الحال في بقية صفات الله تعالى.

و فوقها ولایةٌ أعلى خاصة، فقلنا له: ..، وإن أردتَ غيرَ ذلك من أنواعِ الزندقة؛ كَكُونِ الوليّ هو مَن يتصرّفُ في الكون كيَّفَ شاءَ، وَأَنَّه أعلى مقاماً مِنَ الأنبياءِ والرُّسُلِ، وَأَنَّه يُشارِكُ اللهَ في أفعالِه المُنْفَرِدِ بها، فقد خالفت صريحَ الكتاب العزيز، وافتريت على الله وعلَى رُسُلِه وأنبيائه، وأتيت بصفة لا يُوجَدُ أحدٌ في الكون متصفٌ بها، فأنكرت الولایة من حيث هي ... فما أشدَّ انسلاخَك من العلم وغرقَك في بحرِ الجهل فارتَد مبهوتاً<sup>(١)</sup>.

وعندَ تفسيره لقول الله تعالى: **﴿أَوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [البقرة: ٥]، تعرَّضَ لما يعتقدُه غلاةُ المتصوّفةَ في الأبدالِ فقالَ: «وَأَنْتَ إِذَا نَصَرْتَ الْحَقَّ عَلِمْتَ أَنَّ هُؤُلَاءِ الْأَبْدَالُ حَقِيقَةٌ، لَا كَمَا يَقُولُهُ الْمُبْطِلُونَ مِنْ أَنَّ الْأَبْدَالَ هُمُ الَّذِينَ يَتَصَرَّفُونَ فِي الْكُوْنِ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، وَأَنَّهُمْ رَئِيسًا يُقَالُ لَهُ الْقَطْبُ ... يَتَلَقَّ الْأُمْرَ مُبَاشِرَةً عَنِ اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ يُلْقِيهِ إِلَى الْأَوْتَادِ، فَتُلْقِيهِ الْأَوْتَادُ إِلَى الْأَبْدَالِ، ثُمَّ يَصْدَعُونَ بِمَا أَمْرَوْا بِهِ، فَهُمْ يُدِيرُونَ رَحْيَ الْكُوْنِ وَيُبَصِّرُونَ مَا كَانَ وَمَا سَيْكُونُ..» وليتَ شعرِي أيَّ غافلٍ يتَجَسَّرُ علىَ أَنْ يَجْعَلَ الْقَطْبَ أَعْلَى مَقَامًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَا يَكْتَفِي بذلك حتى يجعلَ أولئكَ القوم - الَّذِينَ لَا وُجُودَ لَهُمْ مُتَصَفِّينَ بِهَذِهِ الصَّفَاتِ إِلَّا في مُخْيَلَةِ هَذَا الْمُبْطِلِ - شرِكَاءَ اللهِ تَعَالَى فِي الْأَلْوَهِيَّةِ<sup>(٢)</sup>.

### ثانيةً: مذهبُه الفقهي:

ابنُ بدرانَ أحدُ أعلامِ الحنابلةِ في العصرِ الحديثِ، وقد سارَ على

(١) انظر: جواهر الأفكار ومعادن الأسرار في تفسير كلام العزيز الجبار (ص: ٥٣).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٦٠)، وانظر على سبيل المثال (ص: ٦٤)، و(ص: ٦٩).

مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفروع، وقدّم خدمةً جليلةً للمذهب بتصنيفه لكتاب (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل) حيث عرض فيه كُتب الحنابلة، وعرف بها وي مؤلفيها بما يدلُّ على تبُّرِه ومعرفته بدقائق المذهب. كما أنَّ له تصانيف أخرى تخدم المذهب الحنبلي؛ كشرحه لروضۃ الناظر، وشرحه لعمدة الأحكام، وله ذيلٌ على طبقات الحنابلة لابن رجب، وحاشيةٌ على الروضۃ المریع شرح زاد المستقنع، وحاشيةٌ على شرح متنه الإرادات، وسيأتي مزيدٌ بيانٌ لها عند الحديث عن مؤلفاته<sup>(١)</sup>.

لكنَّ الكثيرَ من الباحثين لا يعلمُ أنَّ ابنَ بدرانَ كانَ أولَ أمرِه شافعياً، ثمَّ انتقلَ بعدَ ذلك إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل. يقولُ محمدُ بنُ سعيد الحنبلي: «... وكانَ شافعياً ثمَّ تحَنَّبَ. وسببُ ذلك كما قالَه بعضُ الخواصَ عنه: كنتُ في أولِ عمْري ملزماً لمذهب الإمام الشافعي رحمه الله، سالكاً فيه سبيلاً التقليد، ثمَّ منَّ الله عليَّ؛ فحبَّبَ إلىَ الاطلاعَ علىَ كُتبِ التفسير والحديث وشروحهما، وأمهاتِ كتبِ المذاهبِ الأربعَةِ، وعلىَ مصنفاتِ شيخِ الإسلام وتلميذه الحافظ ابنِ القِيَمِ، وعلىَ كُتبِ الحنابلةِ، فما هو إلاَّ أنْ فتحَ اللهُ بصيريَّتي، وهدايَ للبحثِ عنِ الحقِّ منْ غيرِ تحزُّبٍ لمذهبِ دونِ مذهبٍ، فرأيتُ أنَّ مذهبَ الحنابلةِ أشدُّ تمسُّكاً بمنطوقِ الكتابِ العزيزِ والسنةِ المطهَّرةِ ومفهومِهما، فكنتُ حنبلياً من ذلكِ الوقتِ»<sup>(٢)</sup>.

وقد تولَّ ابنُ بدرانَ تدریسَ المذهبِ والإفتاءَ به حتى انتهَى إليه مشيخةُ الحنابلةِ في بلاده. يقولُ عنه الشيخُ عبدُ الله بن دحيان: العلامةُ

(١) انظر: (ص: ١٤) من هذا البحث.

(٢) انظر: ترجمة ابن بدران في آخر كتاب المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص: ١).

الشيخ عبد القادر ابن أحمد بن بدران، مدرس الجامع الأموي، وشيخ الحنابلة في البلاد السورية..<sup>(١)</sup>، «وقد ذكر الزركلي أنه: ولِي إِفْتَاءِ الْحَنَابَلَةِ»<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن بدران عن تدريسيه ببعض كتب الحنابلة: «ولقد كنت في حدود أربع عشرة وثلاث مائة بعد الألف أقمت مدةً في قصبة دوما دمشق، فأقرأت هذا الشرح - أي شرح منتهى الإرادات للبهوي الحنبلي - وكتبت عليه حاشيةً وضعتها أنباء القراءة... ثم خرجت من دوما إلى دمشق، وهناك لم أجذ أحداً يطلب العلم من الحنابلة، بل يندر وجود حنبلي بها»<sup>(٣)</sup>.

ويقول عن كتاب عمدة الأحكام للمقدسي الحنبلي وتدرسيه له في الجامع الأموي: «وقد كنت طالعته قدیماً أثناء الطلب، ثم إنني كنت من ولع في هذا الكتاب وقرأته درسًا في جامع بنی أمیة»<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر: علام الكويت الشيخ عبد الله الدحيان (ص: ٨٣).

(٢) انظر: الأعلام (٤ / ٣٧).

(٣) انظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ص: ٤٤١).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص: ٤٧٠).

## المبحث الرابع:

### آثاره العلمية

خلف ابن بدران تراثاً علمياً جديراً بالاحترام، تميّز بالأصالة وتنوع الفتون التي خاض فيها، مع غزارة الإنتاج؛ إلا أن الملاحظ أنه لم يتم الكثير من الكتب التي بدأ فيها، فكان ينتقل من كتاب إلى آخر قبل أن يُتممه، وقد علل بعض الباحثين ذلك بإصابةه بداء الفالج آخر عمره مما أدى إلى عدم قدرته على الكتابة<sup>(١)</sup>. ولكنني أرى أن هذا السبب ليس كافياً، ولعل شخصية ابن بدران المنطوية وبحره الشديد في علوم مختلفة قد ساهمت في شروعه في التصنيف في أكثر من فنٍ في وقت واحد، فلم يستطع إكمال ما بدأ، والله أعلم.

وقد أحصى أحدُ الباحثين أكثرَ من خمسة وأربعين مؤلفاً لابن بدران<sup>(٢)</sup>، تشهد له بغزارة العلم وسعة الاطلاع. تفصيلها على النحو التالي:

#### أولاً: في العقيدة:

١ - تعليق على ملة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة. طبع سنة ١٣٣٨ هـ بدمشق.

(١) من هؤلاء الأستاذ أدهم الجندي، والأستاذ محمد بن سعيد الحنبلي، انظر: أعلام الأدب والفن (١/٢٤).

(٢) وهو الأستاذ محمد بن ناصر العجمي في كتابه: علامة الشام عبد القادر بن بدران (ص: ٤٦)، وقد بذل جهداً مشكوراً في تتبعها أغنى من بعده من الباحثين عن كثير من الجهد والعناء في ذلك.

٢ - شرح نونية ابن القيم. وقد ذكره في كتاب (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد)<sup>(١)</sup>.

٣ - رسالة تهكمية على الصوفية. مخطوط ذكره الزركلي في (الأعلام)<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: في التفسير:

٤ - جواهر الأفكار ومعادن الأسرار في تفسير كلام العزيز الجبار<sup>(٣)</sup>.

٥ - الكشف عن حال قصبة هاروت وماروت. وهو مخطوط ذكر الأستاذ زهير الشاويش أنه يُوجَد لديه<sup>(٤)</sup>.

#### ثالثاً: في الحديث وعلومه:

٦ - شرح الأربعين حديثاً المنذرية. توجد منه نسخة مخطوطة بيد المصنف لدى الأستاذ زهير الشاويش<sup>(٥)</sup>.

٧ - شرح ثلاثيات مسندي الإمام أحمد. ذكره في كتابه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)<sup>(٦)</sup>.

٨ - شرح سُنن النسائي. ذكره في كتابيه (المدخل)<sup>(٧)</sup>، و(كفاية المرتقي)<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: (ص: ٦١)، وعلامة الشام (ص: ٥٥).

(٢) انظر الأعلام (٤ / ٣١٠).

(٣) وسيأتي مزيد تفصيل للتعریف في هذا الكتاب في هذا البحث (ص: ٢٨).

(٤) انظر: مقدمة زهير الشاويش لجواهر الأفكار (ص: ٢١)، وعلامة الشام (ص: ٥٥).

(٥) انظر: علامة الشام (ص: ٥٤)، ومقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢٠).

(٦) (ص: ٤٧١).

(٧) (ص: ٤٧٧).

(٨) (ص: ٥٢).

- ٩ - شرح حديث أم هانع في صلاة الضحى. وهو مخطوطٌ توجَّد نسخته لدى الأستاذ زهير الشاويش<sup>(١)</sup>.
- ١٠ - شرح شهاب الأخبار للقاضاعي. وهو مخطوطٌ في المكتبة التيمورية برقم ٥٣١ بخط مؤلفه.
- ١١ - الصحيح من حديث المراج. وهو مخطوطٌ لدى الأستاذ زهير الشاويش<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً : في الفقه وأصوله :

- ١٢ - المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: وهو أشهر كتب ابن بدران، وقد طُبع مراراً، ولعل أجود طباعاته هي التي حققها الدكتور عبد الله التركي، ونشرتها مؤسسة الرسالة.
- ١٣ - حاشية على متنه الإرادات للبهوي. ذكر ابن بدران في كتابه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل) أنه وصل فيها إلى باب (السلام)<sup>(٣)</sup>.
- ١٤ - حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع. وقد ذكر الشيخ عبد الله الدحيان أن ابن بدران ألفه بإشارة من شيخه الإمام أحمد بن حسن الشطبي<sup>(٤)</sup>. وهو مخطوطٌ لم يتممه مؤلفه.

(١) انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢١)، وعلامة الشام (ص: ٥٤).

(٢) انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢١)، وعلامة الشام (ص: ٥٥).

(٣) انظر: المدخل (ص: ٤٤١)، ومقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢٠).

(٤) انظر: علامـة الكويتـ الشـيخ عبد اللهـ الدـحيـانـ (ص: ١٤)، وانـظر: عـلامـة الشـامـ ابنـ بـدرـانـ

- ١٥ - حاشية على أخصر المختصرات للبلباني. وقد حققها الأستاذ محمد ابن ناصر العجمي، وطبعها مع أخصر المختصرات.
- ١٦ - حاشية على رسالة ذمّ الموسوين لابن قدامة، ذكرها ابنُ بدران في كتابه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)<sup>(١)</sup>.
- ١٧ - درة الغواص في حكم الذكاء بالرصاص. وقد حققها الأستاذ محمد ابن ناصر العجمي؛ وطُبِعَت سنة ١٤١٧ هـ.
- ١٨ - ذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ذكره ابنُ بدران في كتابه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد)<sup>(٢)</sup>.
- ١٩ - روضة الأرواح، وقد طُبِعَ بتحقيق الأستاذ محمد بن ناصر العجمي مع رسالة درة الغواص سنة ١٤١٧ هـ.
- ٢٠ - كفاية المرتقي إلى معرفة فرائض الخرقى. طُبِعَ سنة ١٣٤٢ هـ في دمشق<sup>(٣)</sup>.
- ٢١ - العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية. حققه الدكتور عبدُالستار أبوغدة، وطُبِعَ سنة ١٤٠٤ هـ في الكويت.
- ٢٢ - الفريدة اللؤلؤية في العقود الياقوتية. وقد طُبِعَ مع الرسالة السابقة في

= (ص: ٥١) حيث ذكر أنه يقع في [١١١] ورقة بخط مصنفه، وأنه انتهى منه سنة ١٣٠٤ هـ.

(١) (ص: ٤٥٩)، وانظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢٠).

(٢) (ص: ٤٧٨)، وانظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢١).

(٣) انظر: علامة الشام (ص: ٥٥).

الكويت سنة ٤٠٤ هـ<sup>(١)</sup>.

٢٣ - العقود الدرية في الأجوبة القازانية، وهو عبارة عن أجوبة على مجموعة في الأسئلة التي طرحتها عليه أحد تلاميذه، وهو مخطوط يقع في سبع وخمسين ورقة بخط المؤلف لدى الأستاذ زهير الشاويش<sup>(٢)</sup>.

٢٤ - موارد الأفهام على سلسلة عمدة الأحكام، ويقع في مجلدين، ذكره في كتابه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)<sup>(٣)</sup>، وهو مخطوط تُوجَد قطعة منه لدى الأستاذ زهير الشاويش<sup>(٤)</sup>.

٢٥ - نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة<sup>(٥)</sup>، طُبع سنة ١٣٤٢ في المطبعة السلفية بمصر على نفقَة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

٢٦ - الأجوبة عن الأسئلة البوسنية. توجَد نسخة منها لدى الأستاذ زهير الشاويش<sup>(٦)</sup>، وتقع في سبع ورقاً ملحق بالأجوبة القازانية.

٢٧ - البدريانية بشرح المنظومة الفارضية في الفرائض. وقد طبعت في المكتبة السلفية في دمشق سنة ١٣٤٢ هـ على نفقَة محمد بن عبد الله القرعاوي رحمه الله.

(١) انظر: علامة الشام (ص: ٥٥).

(٢) انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢١)، وانظر: علامة الشام (ص: ٥٥).

(٣) (ص: ٤٧٠).

(٤) انظر: علامة الشام (ص: ٥٩)، وانظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢٠).

(٥) انظر: علامة الشام (ص: ٥٩)، وانظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢٠).

(٦) انظر: علامة الشام (ص: ٤٩).

٢٨- تشنيف الأسماع في بيان تحرير المد والصاع. مخطوط ذكره الأستاذ محمد بهجة البيطار في تقديمِه لمنادمة الأطلال<sup>(١)</sup>، وتوجَّد نسخة لدى الأستاذ زهير الشاويش<sup>(٢)</sup>.

٢٩- تعليق على مختصر الإفادات للبلباني. ذكره في كتابه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)<sup>(٣)</sup>.

٣٠- رسالة في الربع المقنطر<sup>(٤)</sup>.

٣١- رسالة في الربع المجيئ. وقد ذكرها الأستاذ محمد بهجة البيطار<sup>(٥)</sup>، والأستاذ العمانى<sup>(٦)</sup>.

#### خامساً: في اللغة والأدب وعلومهما:

٣٢- إيضاح المعالم من شرح العلامة ابن الناظم. في ثلاثة أجزاء، أشار إليه في كتابه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد)<sup>(٧)</sup>، وهو شرح لألفية ابن مالك في النحو.

٣٣- آداب المطالعة. وهو تلخيص لكتاب الفرائد السنية في الفوائد النحوية للشيخ أحمد المنيعي الدمشقي، ذكره ابن بدران في كتابه

(١) (ص:ن).

(٢) انظر: علامة الشام (ص:٤٩).

(٣) (ص:٤٤٥).

(٤) انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص:٢١).

(٥) انظر: منادمة الأطلال (ص:ن).

(٦) انظر ترجمة ابن بدران في آخر: المدخل (ص:ب).

(٧) (ص:٤٨٧).

- (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)<sup>(١)</sup>.
- ٣٤- تسلية الليب عن ذكرى حبيب. خطوط في المكتبة الظاهرية برقم ٦٦٥٦ بخط المصنف في خمس وسبعين ورقة<sup>(٢)</sup>.
- ٣٥- منتخب النفائس في تهذيب الدارسي. ذكره الأستاذ معروف زريق ونسبه لابن بدران<sup>(٣)</sup>.
- ٣٦- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال. طبع في بيروت سنة ١٤٠٥ هـ بإشراف الأستاذ زهير الشاويش<sup>(٤)</sup>.
- ٣٧- مختصر منادمة الأطلال. حققه الأستاذ سام الجابي.
- ٣٨- وخطوطه بالمكتبة الظاهرية برقم (٤١٠٢)<sup>(٥)</sup>.
- ٣٩- المنهل الصافي في شرح الكافي في العروضي والقوافي. ذكره الأستاذ محمد بهجة البيطار في مقدمة (منادمة الأطلال)<sup>(٦)</sup>.
- ٤٠- رسالة في علم البديع. وهي خطوط صغيرة لدى الأستاذ زهير الشاويش<sup>(٧)</sup>.

(١) (ص: ٤٨٧).

(٢) انظر: علامة الشام (ص: ٥٢)، وانظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢١) حيث ذكره باسم تسلية الكثيب.

(٣) انظر: شعراء من دوما (ص: ١٠٣)، وعلامة الشام (ص: ٥٦).

(٤) وكانت طبعته الأولى في دمشق سنة ١٣٧٩ هـ. انظر: علامة الشام (ص: ٥٦).

(٥) انظر: علامة الشام (ص: ٥٦).

(٦) (ص: ن) وذكر أن جده لوالدته عبد الرزاق البيطار قرط هذا الكتاب. وانظر: علامة الشام (ص: ٥٧).

(٧) انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٢١)، وعلامة الشام (ص: ٢٥٣).

### سادساً: في التأريخ والرحلات والترجمة:

- ٤١ - تاريخ دوما منذ فجر الدولة العباسية حتى القرن الرابع عشر الهجري. وقد نسبه إليه معروف زريق<sup>(١)</sup>.
- ٤٢ - تهذيب تاريخ الأمير عبد القادر الجزائري. نسبه إليه الأستاذ عيسى معرف<sup>(٢)</sup>.
- ٤٣ - تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر. مخطوط يقع في ثلاثة عشر مجلداً، طبعت دار المسيرة في بيروت الأجزاء السبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ تصويراً على طبعة مطبعة روضة الشام سنة ١٣٣١ هـ للأجزاء الخمسة الأولى، وعلى طبعة الأستاذ أحمد عبيد للجزأين السادس والسابع<sup>(٣)</sup>.
- ٤٤ - الرحلة الغربية. وقد أشار إليها في كتابه: (سلسلة الليب عن ذكري حبيب)<sup>(٤)</sup>.
- ٤٥ - الكواكب الدرية في تاريخ عبد الرحمن يوسف صدر سوريّة. وقد طبعت هذه الرسالة سنة ١٣٣٩ هـ في دمشق لدى مطبعة الفيحاء<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: شعراء من دوما (ص: ١٠٣)، وعلامة الشام (ص: ٤٩).

(٢) انظر: مجلة الآثار (٤/٥٣١)، وعلامة الشام (ص: ٥٠).

(٣) انظر: علامة الشام (ص: ٥٠).

(٤) ق ٢٨، وانظر: علامة الشام (ص: ٥٣).

(٥) انظر: علامة الشام (ص: ٥٣).

٤٦ - الروضُ البسام في تراجم المفتين بدمشق الشام، وهو تلخيص لكتاب: عَرْفُ الْبَشَام للمرادي، وقد ذكره ابن بدران في كتابه (الكواكب الدرية)<sup>(١)</sup>.

سابعاً: في الوعظ والإرشاد وأغراض أخرى:

٤٧ - سبيل الرشاد إلى حقيقة الوعظ والإرشاد. وقد نسبه إليه الأستاذ محمد بهجة البيطار<sup>(٢)</sup>، والأستاذ الععاني<sup>(٣)</sup>.

٤٨ - ديوان الخطيب المنبرية. وقد أشار إليه في كتابه (كتاب كفاية المرتقى إلى معرفة فرائض الخرق)<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر: علامة الشام (ص: ٥٣).

(٢) انظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، وفي آخره ترجمة ابن بدران للععاني (ص: ب).

(٣) انظر: منادمة الأطلال ومسامرة الحبال (ص: ن).

(٤) (ص: ٥٢)، وانظر: علامة الشام (ص: ٢٥٢).

## ﴿المبحث الخامس:﴾

### تلاميذه

يبُدو أنَّ انصرافَ ابنِ بدرانَ إلى تدريسِ مذهبِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبل في الأصولِ والفروعِ قد تسبَّبَ في قلةِ إقبالِ الطلبةِ على حلقاتِه العلميةِ التي كان يعقُّدها للتدرِّيسِ؛ سواءً في بلديته (دوماً)، أو في الجامِعِ الأمويِّ بدمشقَ، أو في المدرسةِ السُّمسياطيةِ بدمشقَ، أو في مدرسةِ عبدِ اللهِ باشا العظيمِ؛ وذلك بسبِّبِ انتشارِ البدعِ والخرافاتِ التي تُعارضُ أصولَ عقيدةِ السلفِ الصالِحِ من جهةٍ، وانتشارِ التعصُّبِ للمذاهِبِ الفقهيةِ التي كانت سائدةً يومذاك في الشامِ، وأبرزُها مذهبُ الشافعِيَّةِ والأحنافِ، ومن هنا فقد اشتَكَى ابنُ بدرانَ من قلةِ المهتمِّينِ بمذهبِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبل ف قال: «... معَ أَنَّهُ تُفضِّي عَلَيَّ الشَّهُورُ بِلِ الأَعوَامِ وَلَا أَرَى أَحَدًا يَسْأَلُنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي مذهبِ الإمامِ أَحْمَدَ؛ لَأَنَّ قَرَاضِيَّ أَهْلِهِ فِي بِلَادِنَا»<sup>(١)</sup>.

ويقولُ في موضعٍ آخرَ:

«... ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ دُومَا إِلَى دِمْشَقَ، وَهُنَالِكَ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ مِنْ الْخَنَابِلَةِ، بَلْ يَنْدَرُ وَجُودُ حَنْبَلٍ بِهَا»<sup>(٢)</sup>.

بل إنَّ بعضَ المشايخِ في وقته كانوا يحدُّرونَ الطلبةَ مِنْ الحضورِ عندهِ والتَّلَمُذُونَ عَلَى يَدِيهِ، وينعتُونَهُ بالوهابيِّ.

(١) انظر: المدخل إلى مذهب الإمامِ أحمدَ بنِ حنبل (ص: ٤٢٣).

(٢) المصدرُ السابقُ (ص: ٤٤١).

يقولُ الشِّيخُ عَلَى الطَّنطاوِي رَحْمَةُ اللهِ:

«كانتْ (الوهابية) تُعَذِّثُ تهْمَةً خطيرَةً خِيفَةً، وكانوا يَحْذِرُونَا مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِهِمْ، فَوَقَفْتُ مَرَّةً فِي حَلْقَةِ ابْنِ بَدْرَانَ الْعَالَمِ الْخَبْلِيِّ الْمُعْرُوفِ، وَكَانَ هُنَاكَ طَلَابٌ يَمْرُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، فَرَأَوْنِي فِي حَلْقَةِ ابْنِ بَدْرَانَ، وَقَدَّمُوا فِي تَقْرِيرِي إِلَى الْمَشَايخِ فَضْرِبْتُ [فَلْقَةً] فِي رَجْلِي»<sup>(١)</sup>.

كما أَنَّ انصِرافَهُ إِلَى التَّأْلِيفِ وَمِيلَهُ إِلَى عَدَمِ مُخَالَطَةِ النَّاسِ، وَلَا سِيَّماً فِي أَوَاخِرِ حَيَاتِهِ قَدْ ساَهَمَ فِي قَلَّةِ تَلَامِيذهِ الَّذِينَ تَلَقَّوْا عَنْهُ مُشَافَّهَةً، وَإِنْ كَانَ تَلَامِيذهُ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ بِوَاسْطَةِ مُؤْلِفَاتِهِ كَثُرٌ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فَقَدْ تَلَمَّدَ عَلَى يَدِيهِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْفُضَّلَاءِ مِنْهُمْ:

١ - خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيُّ الْمُؤْرِخُ الشَّهُورُ صَاحِبُ كِتَابِ (الأَعْلَامِ) تِبْيَانِ ١٣٩٦هـ. وقد ذُكِرَ مَعْرُوفٌ زَرِيقٌ أَنَّ الزَّرْكَلِيَّ كَانَ مِنْ تَلَامِيذهِ ابْنِ بَدْرَانَ<sup>(٢)</sup>.

٢ - عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنُ دَامِنَلَا الصَّادِقِ العَشَانِيُّ الْقَازَانِيُّ. وَهُوَ الَّذِي أَلَّفَ ابْنُ بَدْرَانَ كِتَابَ: (الْأَجْوَبةُ الْقَازَانِيَّةُ). إِجَابَةً عَلَى أَسْئِلَتِهِ، وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ (كِتَابُ دَلَائِلِ الإِعْجَازِ) لِلْجَرجَانِيِّ وَ(دِيوَانَ الْمَتَنْبِيِّ)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: عَلَامَةُ الشَّامِ (ص: ٢٢)، حيث روَى الأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الْعَجمِيِّ هَذِهِ الْقَصَّةَ عَنْهُ، وَالْفَلْقَةُ «خَشْبَةٌ مَتْقُوبَةٌ بَاجَانِينَ يُدْخَلُ فِيهَا حَبْلٌ وَيُعَقَّدُ طَرْفَاهُ، ثُمَّ تَوَضَّعُ رِجْلَاً مِنَ يَرَادِ تَعْذِيْبِهِ، ثُمَّ تَبْرُمُ الْخَشْبَةُ وَتَقْرَبُ الرِّجْلَانِ بِالْعَصَمَ أوَّلَ الْمَقْرَعَةِ» مُوسَوِّيَّةُ حَلْبٍ الْمَقَارِنَةُ (٩٥ / ٦).

(٢) انظر كتاب: شعراء من دوما (ص: ١٠٠)، وعلامة الشام (ص: ٦٢).

(٣) انظر: عَلَامَةُ الشَّامِ (ص: ٦٢)، ولمْ أَقْفَ عَلَى سَنَةِ وَفَاتِهِ.

٣- عبد الحكيم بن علي بن سماية المغربي الجزائري. ذكر ابن بدران أن تلميذه هذاقرأ عليه كتاب المنهل الصافي في شرح الكافي في العروض والقوافي<sup>(١)</sup>.

٤- فخرى بنُ محمد البارودي ت ١٣٨٦هـ. قرأ على ابن بدران (مقامات الحريري)، وتلقى عنه علوم اللغة والأداب والشعر. وقد ذكر البارودي أنه كان من استفاد من الشيخ ابن بدران؛ حيث كان له فضل كبير عليه بتوجيهه وإرشاده<sup>(٢)</sup>.

٥- محمد سليم الجندي ت ١٣٧٥هـ. الأديبُ الشاعرُ عضو المجمع العلمي بدمشق، وقد أخْبَرَ أنه قرأً على الشيخ عبد القادر بن بدران كتاب التلويح شرح التوضيح) في الأصول لسعيد الدين التفتازاني، (وشرح المختصر في علم المعاني والبديع) لسعد الدين أيضاً، و(شرح شيخ الإسلام على الخزرجية في العروض والقوافي)، وكان يقرأ في المدرسة السمساطة<sup>(٢)</sup>.

٦- محمد بن حمود البزم الدمشقي ت ١٣٧٥هـ. ذكر الزركلي أنه تلمنَّ على ابن بدران<sup>(٤)</sup>:

(١) انظر: آخر كتاب المتهل الصافي، وانظر: علامة الشام (ص:٦٢)، ولم أقف على سنة فاته.

(٢) انظر: مذكرة البارودي (ص: ٣٤)، وعلامة الشام (ص: ٦١).

(٣) انظر : تاريخ معارة النعسان، سليم الحندي، وعلامة الشام (ص: ٦٠).

(٤) انظر: الأعلام (٧/٩١) وعلامة الشام (ص: ٦١).

- ٧- محمد صالح العقاد الشافعي ت ١٣٩٠ هـ. درس النحو على ابن بدران، ذكر ذلك صاحب كتاب علماء دمشق في القرن الرابع عشر<sup>(١)</sup>.
- ٨- محمد أحمد دهمان ت ١٤٠٨ هـ. هو صاحب المطبعة والمكتبة السلفية بدمشق التي طبعت مجموعة من مؤلفات شيخه ابن بدران، وكان من أخصّ تلاميذه وأصدقهم به<sup>(٢)</sup>.
- ٩- منيف بن راشد اليوسف. ذكره ابن بدران مثنياً عليه، وأخبر أنَّه قرأ عليه العروض والنحو والصرف وفنون البلاغة<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

(١) (٢/٨٩٤) وانظر: علامة الشام (ص: ٦٢).

(٢) انظر: علامة الشام (ص: ٦٢).

(٣) انظر: الكواكب الدزية (ص: ١٠٧)، ولم أقف على سنة وفاته.

## المبحث السادس:

### وفاته

تُوفي عبدُ القادرِ بن بدرانَ في شهرِ ربيعِ الثاني من سنة ١٣٤٦هـ في مستشفى الغُرباء بدمشق، ودُفِنَ في مقبرة البابِ الصغير بدمشق<sup>(١)</sup>، وكان رحمة الله - قد أصيبَ بمرضِ الفالجِ مَا أدى إلى شللٍ نصفيٍّ له في شقَّه الأيمن، أقعده عن المشي والكتابة باليد اليمنى، وكان ذلك في سنة ١٣٤٢هـ أي قبل وفاته بحوالي أربع سنوات، وبعد أن مضت ستة أشهر على إصابته بالمرض خرجَ من المستشفى، وسعى في ترويضِ يده اليسرى على الكتابة، ولازمَ التأليفَ حتى ضعفَ بصره في آخرِ حياته من كثرة الكتابة، يقولُ في آخرِ كتابه (تسلية الليب): «هذا آخرُ ما أتمتُ نظمَه في المستشفى، وكتبه بيدي اليسرى، والحمدُ لله على كل حال»<sup>(٢)</sup>.

ويقولُ في موضعٍ آخر: «هذا ما جرى به القلم وأنا في حالة المرض الشديد، أكتب بيدي الشمال»<sup>(٣)</sup>.

وكان رحمة الله يسكنُ أوآخرَ حياته في غُرفةٍ صغيرةٍ في مدرسة عبد الله باشا العظم التي يدرّس فيها، يقولُ الأستاذُ أدهم الجندي عنه: و«كان يدرّس في مدرسة عبد الله باشا العظم في البزورية وينامُ فيها، ويعيشُ من

(١) انظر: ترجمة ابن بدران في آخر كتابه: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص:١)، وأعلام الأدب والفن (١/٢٢٥)، وعلامة الشام (ص:٦٥).

(٢) انظر: تسلية الليب (ص:٩٥).

(٣) انظر: تسلية الليب (ص:٨١).

الراتب المخصص له مِن دائرة الأوقاف<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن بدران عن غرفته: «وغرفتي يصعد إليها بست وثلاثين درجة»<sup>(٢)</sup>.

وقد تأسف بعض الفضلاء على حاله فقال: « وإنَّه لِيؤلُمُكَ كثِيرًا أَنْ تعلَمَ أَنَّ هَذَا الْفَاضِلَ الرَّاحِلَ قدْ ثُوُقَ في مَدْرَسَةٍ مِنْ مَدَارِسِ الأوقافِ فِي غَرْفَةٍ صَغِيرَةٍ، وَإِنَّ الْأَلْمَ لِيَزِدَادُ فِي نَفْسِكِ إِذْ تَعْلَمُ أَنَّ جَنَازَةَ هَذَا الْعَالَمِ الشَّيْخِ ابْنِ بَدْرَانَ لَمْ يَمْشِ وَرَاءَهَا أَدِيبٌ أَوْ عَالَمٌ، وَلَمْ يَحْسَنْ بِهَا أَحَدٌ عَلَى الْأَرْجَحِ»<sup>(٣)</sup>.

رحم الله ابن بدران وجزاه عن العلم وطلابه خير الجزاء.

\* \* \*

(١) انظر: أعلام الأدب والفن (٢٢٤ / ١).

(٢) انظر: علامة الشام (ص: ٣٨)، وعلامة الكويت ابن دحيان (ص: ١١٦).

(٣) انظر: منتخبات التواريخ لدمشق (٧٦٣ / ٢).



## الفصل الثاني

### لمحة عن تفسير ابن بدران

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بتفسير ابن بدران.

المبحث الثاني: وصف مجمل لأسلوب ابن بدران في التفسير.

المبحث الثالث: ظهور شخصيته العلمية في تفسيره.



## المبحث الأول:

### تعريف موجز بتفسير ابن بد ران

كان ابن بدرانَ ينوي تسميةً تفسيره بنـ: (معارج العرفان إلى فهم آيات الفرقان)، وقد مضى على ذلك في نهاية الجزء الأول من تفسيره؛ حيث كتب بخطه: «وقد خطر لي أن أسمّي الكتاب كلهـ: (معارج العرفان إلى فهم آيات الفرقان) أسأله تعالى الإعانة على إتمامه بفضلـه وكرمه».

لكته عاد فكشط على هذا الاسم الذي اختاره بنفسـه، وكتب مكانـه الاسم الذي استقرَ عليه وهوـ: (جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار). وهوـ الاسم الذي صدر به كتابـه في طرته.

وواضحُ أن اختلاف التسميتين يُشيرُ إلى اختلاف في الدور الذي يُريد المفسـر أن يقوم بهـ؛ ففي التسمية الأولى يُحاول فهم معانـي آيات القرآن، ويبذلـ لذلك الأسبابـ التي تصعدـ به إلى مستوى الفهم لمعانـي الآياتـ، لكنـه بناء على التسمية الثانية يركـز على اللطائفـ والحكـمـ التي يغوصـ فيها المفسـر؛ ليستخرجـها من كلام الله عـز وجلـ، فيعملـ فكرـه ليستخرجـ الجواهرـ والدـرـرـ الكامنةـ في القرآنـ، والتي تحتاجـ إلى كـدـ الـذهـنـ وإـعـمالـ الفـكـرـ لاستخراـجـهاـ، وهوـ على هذه التسمية الثانية لم يلزمـ نفسهـ بشرحـ تفصـيليـ لمعنىـ كلـ لـفـظـةـ وجملـةـ في القرآنـ الكـريمـ.

ولا يـُـعرـفـ لـتـفسـيرـ ابنـ بـدرـانـ سـوىـ نـسـخـةـ خطـيـةـ وـاحـدـةـ، وـهـيـ الـيـومـ في حـوزـةـ الأـسـتـاذـ زـهـيرـ الشـاويـشـ النـاـشرـ وـالـمـحـقـقـ المعـرـوفـ صـاحـبـ المـكـتبـ

الإسلامي في بيروت. وقد ذكر ابنُ بدرانَ تفسيره هذا في كتابِه: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ابن حنبل<sup>(١)</sup>.

وكتبَ الشيخُ عبدُ القادرِ بنُ بدرانَ هذه النسخةَ بخطٍ يده، وكانَ يكتبُ الآياتِ بحبرٍ أحمرَ مميزًا لها عن بقيةِ التفسير، ومعدلُ الأسطرِ في كلّ صفحةٍ ثانيةً عشرَ سطراً، يقلُّ أو يزيدُ في بعضِ الصفحاتِ، ومعدلُ الكلماتِ في السطرِ الواحدِ ثلاثَ عشرَ كلمةً تقريبًا، بخطٍ دقيقٍ جميلٍ، لكنَّه تغيرَ كثيراً واضطربَ في آخرِ المخطوطِ؛ بسببِ إصابةِ المؤلفِ بالشللِ في شقةِ الأيمنِ، واضطربَتْ للكتابةِ باليدِ اليسرى التي لم يعتدَ الكتابةَ بها.

وتفسيرُ ابنِ بدرانَ لم يكتملْ حيثُ بلغَ الموجودُ منه الآية رقم ١٨٩ من سورةِ البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ للنَّاسِ وَالْحَجَّ﴾ الآية. ولعلَّ له بقيةٌ مفقودةٌ؛ بدليلِ أنَّ آخرَ ما وُجدَ من مخطوطِ المؤلفِ كانَ كلامًا مبتورًا له ما بعده، وهو قوله: «وهذه الآيةُ بالنسبة إلى ما قبلها يجوزُ أن يكونَ جريانُها على وجهِ الاتصالِ بما قبلها على معنى أنهما لمَا سأُلُوا عنِ الأَهْلَةِ وَالْحَكْمَةِ...».

ولكونِ المؤلفِ نصًّا عندَ انتهاءِ تفسيره للجزءِ الأولِ منَ القرآنِ على انتهاءِ بكلامِ يختتم به تفسيره لهذا الجزءِ، وفيه قوله: «يقولُ الفقيرُ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ ابنِ مصطفى بدران: إلى هنا انتهى بما المجالُ على سبيلِ الاختصارِ، في تفسيرِ الجزءِ الأولِ منْ كتابِ الله تعالى». ثمَّ إنَّ ابنَ بدرانَ قد أشارَ من تفسيره للأية (١٧٣) من سورةِ البقرةِ إلى ما سيأتي من بسطٍ للمعنى عندَ

(١) انظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص: ٤٤٧).

تفسيره لسورة المائدة فقال: «وسيأتي مزيدٌ على ذلك إن شاء الله تعالى في سورة المائدة»<sup>(١)</sup>.

وهذا النص قد يُقْرَأُ الاحتياط على وجود بقية مفقودة من هذا التفسير وصل فيها المؤلف إلى سورة المائدة وإن كان ذلك غير لازم. والله أعلم.

لكتّني لا أعتقد أنَّ ابنَ بدرانَ قد أتمَ تفسيرَ القرآنِ كاملاً لأسبابٍ منها أنَّه أتمَ تفسيرَ الجزءِ الأولَ من القرآنِ في سنةٍ ١٣٣٥ هـ وقد مكث فيه ما يزيدُ على سبعِ سنينَ بسببِ مشاغلِ عرضتْ له، وقد توفيَ سنةٍ ١٣٤٦ هـ وقبلَ وفاته بأربعِ سنواتٍ أصيبَ بالشللِ الذي أقصده عنِ الحركةِ وعنِ الكتابةِ بيده اليمنى، فصار يكتبُ بيده اليسرى في القسمِ الأخيرِ الموجودِ من تفسيره، وهو معَ هذه الصوارفِ كان يُواصلُ الكتابةَ والتاليفَ في كتبٍ أخرىَ له<sup>(٢)</sup> غيرِ التفسيرِ، فيبعدُ معَ هذا كلَّه أن يستطعَ إتمامَ التفسير؛ لاسيما وهو يعني بتحريرِ النقولِ ومناقشةِ الآراءِ وتدقيقِ الاستنباطاتِ؛ كما ظهرَ من الجزءِ الموجودِ من تفسيره، وقد نصَّ معاصرُوه ومن ترجحوا له على أنَّ

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٤٦١).

(٢) أشار إليها بقوله: «إلى هنا انتهى بنا المجال على سبيل الاختصار، في تفسير الجزء الأول من كتاب الله تعالى، مع العجز والتقصير، وكنت ابتدأت به من قبل بستينَ تُعدُّ بالسبعين أو الشهرين، فكتبت منه قطعة ثم منعني عنه موانع وصرفتني عنه أمور منها اشتغالٍ بتهذيب تاريخ الإمام أبي القاسم بن عساكر الذي يربو تهذيبه على الثلاثة عشر مجلداً، ومنها بعض مؤلفات اقتضت الضرورة تقديمها... حتى وقع الفراغ منه يوم الجمعة الحادي عشر من شهر شوال سنة وخمس وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف». انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٦٦).

تفسيره لم يكمل. يقول الشيخ محمد بهجة البيطار في تعداد مؤلفاته: «فمنها كتاب: (جواهر الأفكار ومعادن الأسرار) في التفسير لم يكمل»<sup>(١)</sup>.

ويقول محمد بن ناصر العجمي عن تفسير ابن بدران: «لم يكمل»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الأستاذ زهير الشاويش: «وله في التفسير كتاباً هذا: (جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار)، والذي وصل إلينا منه هذا المطبوع، ويشمل الفاتحة وسورة البقرة حتى الآية ١٨٩».

ويقول في موضع آخر: «وتفسيره هذا وإن لم يكتمل فقد جمع فيها فسر مهارات مسائل التفسير التي يحتاجها الناس - هذه الأيام - فقد فسر الفاتحة ووصل إلى الآية ١٨٩ من سورة البقرة»<sup>(٣)</sup>.

ولعل السبب في تأخر المحقق في طباعة خطوطه لهذا التفسير القييم لأكثر من ثانية وثلاثين عاماً - حيث استخرج إذنًا بطباعة المخطوط ونشره من مدير المطبوعات بسوريا في ٢٢ /٤ /١٩٦١<sup>(٤)</sup>، ولم يُصدره إلا في عام ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩ م - هو توقيعه أن يهديه إلى بقية المخطوط بواسطة البحث الشخصي في فهارس المكتبات، أو بالتعاون مع بعض المهتمين بتراث الشيخ عبد القادر بن بدران، لكنه لما أيس من ذلك قام بطباعة المخطوط ونشره وإن كانت محاولة الاهداء إلى بقية المخطوط لا تحتاج إلى

(١) انظر: مقدمة كتاب: منادمة الأطلال في تاريخ ووصف مساجد ومدارس دمشق.

(٢) انظر: علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي حياته وأثاره (ص: ٥٠).

(٣) انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ١٦).

(٤) انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ٣).

هذه الفترة الطويلة ولكن هذا هو ما علل به المحقق تأخره في طبعه. وفي ذلك يقول:

«وَهَذَا التَّفْسِيرُ بَلَغَ فِيهِ مَؤْلُفُهُ إِلَى تَفْسِيرِ الآيَةِ ١٨٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ ثُمَّ انْقَطَعَ الَّذِي عَنْدَنَا، وَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَجِدَ مَا تَبَقَّى مِنْهُ - إِنْ كَانَ مُوجَدًا. وَإِنِّي أَنْهَيْتُ إِعْدَادَ الْمَوْجُودِ لِلطَّبِيعِ مِنْذُ سَنَاتٍ مِنْذُ سَنَةِ ١٣٨١، وَأَشْعَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي بَلَدِنَا وَغَيْرِهَا بِانتِظَارِ أَنْ أَعْثِرَ عَلَى باقيِ الْكِتَابِ.. وَلَكِنَّ أَخْفَقْتُ فِي الْمَسَاعِي الَّتِي بَذَلْتُهَا، وَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ خَبْرًا يَفِيدُنَا فِي ذَلِكَ، وَهَذَا قَدْمَتُهُ لِلطبَاعَةِ بِمَا تِيسَّرَ لِي مِنْ جُهْدٍ وَمَارْسَةٍ»<sup>(١)</sup>.

وليت الأستاذ زهير الشاويش تقدم في إخراجِه لهذا المخطوط النفيسي، إذاً لكان في ذلك بيانٌ بجانب مهمٌ من جوانب علمِ الشيخ عبد القادر بن بدران، وسبب قويٌ يدعُو الباحثين المختصين بالتفصير وعلوم القرآن لتسليط الضوء أكثر فأكثر على منهجه وشخصيته، وحافظٌ لم يُعرف شيئاً عن مصير بقية المخطوط إلى الاتصال بالحقيقة؛ لا سيما وهو يرى الكتاب مطبوعاً أمامه، وعلى كلٍ فقد أحسن الأستاذ زهير الشاويش بإخراج هذا المخطوط الذي ظلت نسخته الوحيدة حبيسةً لديه لما يقارب أربعين عاماً.

ولئن كان الأستاذ المحقق قد أشار في أكثر من موضع إلى أنَّ المخطوط لم يكتمل، وأنَّ هناك جزءاً قد يكون مفقوداً في آخره، فإني لم أره قد أشار كذلك إلى وجود مقدمة مفقودة لهذا التفسير؛ حيث ابتدأ المخطوط بتفسير

(١) انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص:٥).

سورة الفاتحة، مع أنَّ ابنَ بدرانَ قد أشارَ عندَ تفسيرِه لأولِ آيةٍ في سورة البقرة إلى وجودِ هذهِ المقدمةِ في سياقِ قوله: «... لأنَّ ابنَ عباسٍ لم يفسِّر القرآنَ في صحيفَةٍ، وإنَّما نقلَه عنه جماعةٌ من كانوا ملازمينَ له، منهم الثقاتُ؛ كمجاهدٍ وأضرابِه، ومنهم غيرُ الثقاتِ؛ كما أوضحتناه في المقدمة»<sup>(١)</sup>.

وبهذا يظهرُ أنَّ هذا التفسير مقدمةً مفقودةً كذلكَ، وأنَّ هذهِ المقدمة فيها نوعٌ من التوسيع؛ بدليلِ شُمولِها لتمحیصِ المرويَاتِ الواردةَ عنِ ابن عباسِ، وبيانِ الضابطِ في قبولِها من عدمِه، وهو أمرٌ يعرفُ المختصون بالتفسيرِ وعلومِ القرآنِ أنَّه لا يُذكَر عادةً في المقدماتِ إلَّا إذا توَسَّع المؤلفُ فيها - وإنْ كان ذلكَ ليسَ بلازم - فشملتُ الحديثَ عن تاريخِ التفسيرِ، وعلومِ القرآنِ، أو نقدَ جملةً من المرويَاتِ في التفسيرِ بالتأثيرِ.

وهنالكَ إشارةٌ أخرى صدرتُ عنِ المؤلفِ؛ ربما تقوُّدُ إلى استنتاجٍ؛ مفادُه أنَّ أصلَ هذا التفسير المخطوطِ كانَ درساً يُلقيه ابنُ بدرانَ على طلابِ في المسجدِ، ثمَّ بداَ لهُ أنْ يُقيِّد الشواردَ ويضمنَها تفسيراً مخطوطاً؛ حيثُ يقولُ في تفسيرِ قوله تعالى: «صُمِّ بِكُمْ عَنِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» [البقرة: ١٨]: «وقد سبقَ لي أثناءُ الكلامِ على تفسيرِ هذه الآية في الدرسِ أنْ قلتُ: إنَّ السمعَ والبصرَ ينقسمان إلى قسمَين...»<sup>(٢)</sup>.

ولعلَ ذلكَ ما يُفسِّر استرسالَ ابنِ بدرانَ على سجيتهِ في بعضِ المواقعِ، وتتوسُّعهُ في الاستنباطاتِ واللطائفِ كما سياقِي لاحقاً.

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٤٨).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٨٤).

وقد أشار الأستاذ محمد بهجة البيطار إلى اهتمام ابن بدران بالتدريس لكتاب الله، فقال عنه: «وجعل شغله كتاب الله تدريساً وتفسيراً...»<sup>(١)</sup>، وقال الأستاذ أدهم الجندي عنه: «... وأقام أكثر حياته يدرس تحت قبة النسر في الجامع الأموي التفسير والحديث والفقه...»<sup>(٢)</sup>.

وقد طُبع تفسير ابن بدران في عام ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩ م بتحقيق الأستاذ زهير الشاويش، وصدر عن المكتب الإسلامي في بيروت في مجلد متوسط الحجم، عدد صفحاته ٥٥٢ صفحة، صدره المحقق بمقدمة مختصرة، ثم ترجمة أكثر اختصاراً لابن بدران، وقد حرص المحقق كثيراً على عدم إثقال الحواشي، والاكتفاء بضبط النص قدر الطاقة، ولو حقق الكتاب تحقيقاً علمياً مستوفياً للشروط الأكاديمية المعروفة من توثيق للنص وعززه تحرير وتعريف بالأعلام والأماكن لتضاعف حجمه مرتين على أقل تقدير، وأمام الفهارس فقد اكتفى المحقق بفهرسٍ وحيد - لكنه جيد - للموضوعات استغرقَ اثنتين وعشرين صفحة.

\* \* \*

(١) انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ١٨).

(٢) انظر: أعلام الأدب والفن (١ / ٢٤٢).

## البحث الثاني:

### وصف إجمالي لأسلوب ابن بدران في تفسيره

سلكَ ابنُ بدرانَ في كتابِه لِتَفْسِيرِه طرِيقَةً امتازَتْ بالسلاسةِ والوضوحِ، مع قدرةٍ واضحةٍ على المناقشةِ والإقناعِ؛ ولأنَّ المقصودَ هنا مجردُ الوصفِ الإجماليِّ لِلأسلوبِ والطريقةِ التي سلكَها المؤلفُ في كتابةِ التفسيرِ، دونَ خوضٍ في تفاصيلِ منهجهِ العلميِّ في تفسيرِه؛ فإني سأكتفي بالوقوفِ عندَ خمسةِ ملامحٍ وقفتُ عليها من خلالِ دراستي لنهجِ ابنِ بدرانِ في تفسيرِه على النحوِ التاليِ:

#### ١- توسطه بين الطول والاختصار:

وقد قصدَ ابنُ بدرانَ أن لا يُطيلَ تفسيرَه، ونصَّ على سلوكِه سبيلَ الاختصارِ، فقالَ عندَ نهايةِ تفسيرِه للجزءِ الأولِ منَ القرآنِ: «إلى هنا انتهى بنا المجالُ على سبيلِ الاختصارِ في تفسيرِ الجزءِ الأولِ منْ كتابِ الله تعالى»<sup>(١)</sup>. بل إنَّه أحياناً يُورِدُ الأقوالَ خاليةً مِنَ الأدلةِ أو التعليلاتِ؛ خوفاً من الإطالةِ، كما فعلَ أثناءَ تفسيرِه لقولِه تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» [البقرة: ٣٠]، حيثُ ذكرَ أقوالَ الناسِ في الملائكةِ، ثمُّ قالَ: «هذه مذاهبُ الناسِ في هذا الجنسِ قد أورَدناها خاليةً مِن الدليلِ والتعليقِ؛ لضيقِ المقامِ عنْ ذلك، وربما يمرُّ بكَ شيءٌ منَ الاستدلالِ أثناءَ هذا الكتابِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: جواهر الأنفكار (ص: ٣٦٦).

(٢) انظر: جواهر الأنفكار (ص: ١٥٦).

وَحِينَ أَرَادَ مَنَاقِشَةَ قَضِيَّةَ عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ أَثْنَاءَ تَفْسِيرِهِ لِقُولِهِ تَعَالَى: «فَأَرَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا» [البقرة: ٣٦]، أَشَارَ إِلَى عَدَمِ رغْبَتِهِ فِي الإِطَالَةِ، فَقَالَ: «وَهُنَا مَجَالٌ طَوِيلٌ قَدْ أَطَالَ عُلَمَاءُ التَّوْحِيدِ وَغَيْرُهُمُ الْبَحْثُ فِيهِ، وَهُوَ الْكَلَامُ عَلَى عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَنْذُكُرْ خَلاصَتَهُ لِأَنَّ الْكِتَابَ مَشْحُونٌ بِهَا يُغْنِينَا عَنِ الْإِطَالَةِ...»<sup>(١)</sup>.

وَلَمَّا ذَكَرَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي تَفْسِيرِ قُولِهِ تَعَالَى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيشَقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَ كُمْ» [البقرة: ٨٤]، حَرَصَ عَلَى عَدَمِ الإِطَالَةِ فَقَالَ: «وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثٌ فِي دَوَائِينِ الْمُحَدِّثِينَ لَيْسَ هُنَا مَحْلٌ اسْتِيقْصَائِهَا»<sup>(٢)</sup>.

وَهَذَا جَاءَ تَفْسِيرُهُ فِي مُجْمِلِهِ وَسَطَا بَيْنَ الْإِطَالَةِ وَالاختصارِ كَمَا يَتَضَعُ لِكُلِّ دَارِسٍ لَهُ.

## ٢- إِطَالَةُ النَّفْسِ فِي بَعْضِ الْمَسَائلِ:

وَمَعَ حَرَصِ ابْنِ بَدْرَانَ عَلَى الْإِطَالَةِ وَالاختصارِ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَّا أَنَّهُ توَسَّعَ وَاسْتَطَرَدَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ إِلَى حدٍ مُلْحُوظٍ، فَمِنْ ذَلِكَ:

أ- عَنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقُولِهِ تَعَالَى: «أَوْ كَصَبَبِ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمَتُّ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ» [البقرة: ١٩]، توَسَّعَ ابْنُ بَدْرَانَ فَوَاضَعَ عَنْوَانًا هُوَ: (الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ)، فَتَكَلَّمَ عَنْ سَبِّبِ حدُوثِهَا وَذَكَرَ شَيئًا مِنَ الْأَثَارِ الْمَرْوِيَّةِ حَوْلَهَا، ثُمَّ نَقَدَهَا، ثُمَّ اتَّقَلَ إِلَى أَقْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَالْمُتَأْخِرِينَ فِي حَقِيقَةِ الْبَرْقِ وَسَبِّبِهِ،

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٧٨).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٢٤٩).

وربط ذلك بالشارة الكهربائية التي رأها ابنُ بدرانَ وُهُوَ في جبلِ لبنان، وكانَ مصدُرُها مِنْ بيروت، فرأى أَنْ لَا فرقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَرْقِ بِوجُوهِهِ من الوجهِ إِلَّا بِالْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ<sup>(١)</sup> - كَمَا يَقُولُ - وَهَكُذَا أَطَالَ النَّفْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى غَيْرِ عَادِتِهِ فِيهَا قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ.

وَقَدْ كَانَ بَدَأَ كَلَامَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فِي (ص: ٨٦)، وَلَمْ يَسْتَهِ تَفْسِيرُهُ لَهَا إِلَّا فِي (ص: ٩٣).

بـ - وَعِنْهُ تَفْسِيرُهُ لِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ [البقرة: ٢٢] توَسَّع ابنُ بدرانَ فِي ذِكْرِ الْأَصْنَافِ الَّذِينَ خَاطَبَتْهُمُ الْآيَةُ: الصَّالُونَ، وَالْمُسْتَدْلُونَ، وَالْمُتَعَلِّمُونَ، ثُمَّ نَقَلَ الْمَعْنَى الْلُّغُوِيَّ لِفَرَدَاتِ الْآيَةِ وَمَا يُسْتَبِطُ مِنْهَا، وَنَقَلَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ وَجَمِيعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ مَا وَرَدَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ الطَّبَرِيِّ فِي مَعْنَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ مُسْتَشِهِدًا بِأَبِيَاتٍ لِلنَّابِغَةِ وَالْفَرِزَدقِ، ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الزَّمَخْشَريِّ كَلَامًا حَوْلَ كَرْوَيَّةِ الْأَرْضِ أَوْ كَوْنِهَا مَسْطَحَةً، ثُمَّ اسْتَطْرَدَ بِذِكْرِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ نَاقْلًا أَقْوَالَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأْخِرِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ؛ فِي كَوْنِ الْأَرْضِ مَسْطَحَةً أَوْ كَرْوَيَّةً، سَاكِنَةً أَوْ مَتْحَرَكَةً، بِكَلَامٍ لَيْسَ مُحْلِهُ التَّفْسِيرَ، بَلْ هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ مِنْ صُلْبِ عِلْمِ الجُّغْرَافِيَا، نَاقْلًا عَنْ عَصِيدِ الدِّينِ الإِيجِيِّ فِي الْمَوَاقِفِ، وَفِي خِرِّ الدِّينِ الرَّازِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ، وَبِهَذَا فَقَدْ أَطَالَ ابنُ بدرانَ كَثِيرًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَاسْتَطْرَدَ خَلَافًا لِعَادِتِهِ فِي تَفْسِيرِهِ، فَاسْتَغْرَقَ تَفْسِيرُهُ هَذَا الْمَوْضِعُ الصَّفَحَاتِ مِنْ ٩٥ إِلَى ١١٠.

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٨٨).

ج - وعند قوله تعالى: «وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَرَأَنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأُنَوِّنَا سُورَةٌ مِّنْ مِثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ» [البقرة: ٢٣]، أطال ابن بدران النفس في هذا الموضع في بيان الحجج العقلية، الدالة على كون القرآن كلام الله وليس كلام البشر، ثم ذكر أنها طلاق الإعجاز في القرآن وأصولها الأربع، مع التوسيع في بيانها؛ حيث استغرق تفسيره هذه الآية الصفحات من ١١٠ حتى ١١٨.

د - وعند تفسيره لقوله تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُوْكُمْ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمَّوْنَا فَأَخِيَّدُكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُكُمْ ثُمَّ يُحْبِكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ» [البقرة: ٢٨].

ابتدأ ابن بدران تفسيره للآية بذكر فائدة الاستفهام وحكمته، ثم تحدث عن المبدأ والمعاد، وأقوال منكري البعث من الدهريين وغيرهم؛ مستشهدًا بأبيات بعض مشركي العرب تشير إلى إنكار البعث، ثم فصل الحديث عن المعطلة المنكرين للبعث معيديًا نشأتهم إلى القرن الرابع قبل الميلاد على يد فريق من حكماء اليونان سموا بالمدريين، ثم استعرض شيئاً من عقائد [أرسطو]، و[ديمقراطيس]، و[أبيقور]، إلى أن وصل بالحديث إلى نشأة علم [الجيولوجيا] وما فيه من الرد على أقوال منكري البعث، ثم انتقل إلى نظرية [داروين] حول أصل الأنواع، فرد عليها وانتقد القائلين بها.

وقد استغرق تفسيره لهذه الآية الصفحات من ص ١٣٩ إلى ١٤٧.

ه - وعند تفسير قوله تعالى: «وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلِكِ كَهْ فَقَالَ أَنِّيُؤْنِي بِأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ» [البقرة: ٣١].

عاد ابنُ بدرانَ إلى التوسيع وإطالةِ النفسِ خلافاً لسلكهِ في بقيةِ الموضعِ، فبعدَ أنْ بينَ الأصلَ الاشتقاقيَّ لللفظِ: آدم؛ استطرد بحكايةِ أقوالِ المفسرينَ في تفسيرِ الأسماءِ التي علّمها اللهُ آدمَ عليهِ السلامَ بتفصيلٍ وتوسيعٍ، إلى أنْ وصلَ إلى مَا يتميّزُ به علمُ الخالقِ عن علمِ المخلوقِ، حتّى انتهىَ إلى بعضِ الحِكمَ واللطائفِ في معنى صفةِ الحكيمِ، وكيفيةِ التدرجِ في المناظرةِ من الإجمالِ إلى التفصيلِ، ومن المغيبِ إلى الحضورِ.

وكانتْ بدايةُ تفسيرِه لهذه الآيةِ في صفحةٍ ١٥٩ ونهايتهُ في صفحةٍ

١٦٦

### ٢- المنهجيةُ وحسن التصور لما سيأتي في تفسيره:

لم يكنَ ابنُ بدرانَ يكتبُ تفسيرَه عفوَ الخاطرِ، بلْ كانَ يكتبُ وفقَ منهجٍ محدّدٍ، ولذلكَ فقدَ كانَ يدعمُ أقوالَه بنقولٍ عن جملةِ من مفسري الصحابةِ، فالتابعينَ، وأئمّةِ التفسيرِ، مما يدلّ على رجوعِه إلى كتبِ التفسيرِ المعتمدةِ عندَ كلِّ آيةٍ يتصدّى لتفسيرِها، مع مناقشتهِ العلميّةِ لما يورّدهُ من الأقوالِ، والتعليقِ عليها بالتأييدِ أو النفيِ.

كما أنَّ الدارسَ لتفسيرِ ابنِ بدرانَ يلحظُ حُسنَ تصوّرهِ لما سيأتي في تفسيرِه، فقد يُحيلُ إلى مواضعَ لاحقةٍ يعدُ بالاستطرادِ في قضایا معينةٍ فيها، وقد يُحيلُ إلى مواضعَ سابقةٍ فصلَ فيها القولَ، ولذلكَ فهو لا يرى حاجةً إلى التكرارِ ما يؤكّدُ على منهجهيّتهِ وحسنِ تصوّرهِ لما سيأتي في تفسيرِه.

ولولا خوفُ الإطالةِ لتوسّعتُ في ذكرِ الأمثلةِ العديدةِ التي تدلُّ على ذلكِ والتي منها:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِسْتَقْبَلِهِ﴾ [البقرة: ٢٧]. قال ابن بدران: «وفي الآية بحث طويلاً ومقام طالما ردده أفهم الفحول، فأصبحت العقول به حيرى، وسيرد عليك أثناء الكتاب حججه ودلائله في مواضعها إن شاء الله تعالى، ولكننا نكتب هنا حاصله...»<sup>(١)</sup>.

ب- ولئما تكلم عن الدهرين في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَخْيَرْنَاهُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]. قال عنهم: «فاستدل عليهم بضرورات فكرية وأيات قرآنية فطرية في كم آية وكم سورة، وسيمر بك بيانها أثناء هذا الكتاب»<sup>(٢)</sup>.

ج- وحين ذكر قصة العجل عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَبْرَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخْذَنَا عِجْلًا مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١]. قال: «فلما رأه بنو إسرائيل قالوا: ﴿هَذَا مِنْ أَنْهَمْكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ مُوسَى فَتَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]، كما أخبر تعالى عن ذلك في سورة طه، وسيأتي تمام الكلام هناك إن شاء الله»<sup>(٣)</sup>.

د- وعن تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدْنَا مِنْكُمْ فِي السَّبَبِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُنُوا قِرَادَةً خَيْشِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٣٣).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٤١).

(٣) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٢٠٥).

تعرَّض ابنُ بدرانَ لمعنى المسْخِ في اللغةِ، وأقوالِ أهْلِ التَّنَاسُخِ فيهِ، والفرقِ بيْنَ النَّسْخِ والرَّسْخِ والقُسْخِ، وقدْ كان باستطاعتهِ أنْ يُسْتَطِرِّدَ في هذا الموضوعِ؛ لَوْلَا منهجهُ وحُسْنُ تصوِّرهِ لما سيأتي في تفسيرِهِ مِنْ مواضعٍ يَكُونُ الْحَدِيثُ فِيهَا عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ، ولَذِلِكَ عَقْبَ بِقُولِهِ: «وَلَنَا عُودَةٌ إِلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي الْمَحَالِ الْمَنَاسِبَةِ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(١)</sup>.

هـ - وفي معرضِ تفسيرِهِ لقولِهِ تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ [البقرة: ٧٤]، ذَكَرَ قولًا نسبَهُ الرَّازِي لبعضِ الْحَكَمَاءِ الْمُتَقْدِمِينَ حَوْلَ الْأَنْهَارِ، وعلاقتها بالأرضِ الصَّخْرِيَّةِ الصُّلْبِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ ابنُ بدرانَ: «وَسِيمَرْ بَكَ تَحْقِيقُ هَذَا الْبَحْثِ فِي أَمَاكِنِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>.

وـ - وحينَ تعرَّض ابنُ بدرانَ لنقدِ الْبَاطِنِيَّةِ لتحرِيفِهِمْ كلامَ اللهِ، أثَنَاءَ تفسيرِهِ لقولِهِ تعالى: ﴿ الَّذِينَ أَتَيْتُهُمُ الْكِتَابَ يَتَوَلَّهُمْ حَقَّ تِلَاقِتِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٢١]. قالَ: «وَلَمْ يَصِلِ اليهُودُ فِي تحرِيفِ كتَابِهِمْ إِلَى درَجَةِ أُولَئِكَ الْبَاطِنِيَّةِ؛ فَإِنَّ اليهُودَ حَرَفُوا بعْضًا مِنْ كتَابِهِمْ، وَهُؤُلَاءِ حَرَفُوا الْقُرْآنَ مِنْ أُولَئِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَأَسْنَدُوا بعْضًا مِنْ ذَلِكَ التحرِيفِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ خَلَقَتْهُ وَإِلَى أَكَابِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَهُمْ بِرَاءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسِيمَرْ بَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَثِيرٌ مِنْ تحرِيفِهِمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ؛ لِتَبَصِّرَ وَتَأْمَلَ مفْتَرِيَاهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

زـ - وعندَ تفسيرِ قولهِ تعالى: ﴿ فَقَدْ نَرَى تَقْلِبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٢٩).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٢٢٨).

(٣) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٣٤).

[البقرة: ١٤٤]. قال ابن بدران: «وقد ذكر كثيرون من المفسرين هنا أحكام استقبال القبلة، وخلاف الأئمة في ذلك، وإبراد الأدلة ونقضها، مما محله كتب الفروع والخلاف، وإننا لا نتعرض في كتابنا لهذا، ولكننا نذكر الأحكام المستنبطة من الآيات خاصة»<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على استحضاره الدائم للغاية التي من أجلها صنف التفسير وسماه: (جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستنبطة من كلام العزيز الجبار).

ح - وإذا كان ابن بدران يحيل على ما سيأتي في تفسيره مما يدل على حُسْنِ التصوّر له، فإنه كذلك كان يحيل على ما سبق ليتجنب الإعادة، كما حصل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، حيث قال في معرض حديثه عن عظم خلق الأرض: «وتباينت الفصول والأمزجة والأخلاق، وتغيرات الطوالع والمطالع بحسب تغيير الأفاق، ومن سائر أغراضها ومنافعها التي تقرر طرف منها في تفسير قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَشًا﴾ [البقرة: ٢٢]<sup>(٢)</sup>.

ط - وممّا يدل على منهجه أنه أحال على كتاب آخر لهخشية من الإطالة على قارئ تفسيره، وبعد أن تكلّم عن النسخ في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا نَسْخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، قال: «وقد تكلّمنا على تفسير هذه الآية بأطول من هذا في كتابنا الموسوم بـ (الأجوبة عن

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٨٤).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٤٢٤).

المسائل القازانية) مما إيراده هنا يجعل الكلام مطولاً، فليراجعه من أحبّ»<sup>(١)</sup>.

#### ٤- استخدام أسلوب الأسئلة الافتراضية:

من الأمور الملحوظة في أسلوب كتابة ابن بدران لتفسيره كثرةً استخدامه للأسئلة الافتراضية؛ التي تقوم على افتراضٍ سؤالٍ قد يطرأ ثم الردُّ عليه، بل إنَّه كان يستحسنُ هذا الأسلوب، ويعتبرُ أنَ القرآن قد أرْشدَ إليه، واستخدمَه أسلوبًا للمُحاورة والمناظرة فبعد أن نقل ابن بدران قول الزمخشري في فائدة الإخبار بقول السفهاء من الناس قبل وقوعه منهم المذكور في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْسُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَيْهُمْ عَنْ قِبَلِنَاهُمْ أَتَيْ كَانُوا عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٢]. قال ابن بدران: «وعلى هذا المنوال جرى علماء الجدل في مناظرة الخصم، حيث يقولون له: فإن قلتَ كذا، أو: أنَّ الذي ثُمَارِضَه بكذا، سيقولُ كذا، فجوابُه كيت وكيت، وهي نكتةٌ بدعةٌ أحسن ما يُستَدَّلُ على صحتها بهذه الآية»<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة الدالة على استخدامه أسلوب السؤال الافتراضي  
والجواب عليه:

أ- قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَرُوا أَصْنَالَهُمْ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٦]. «إِنْ قَالَ قَائِلٌ: كيَفَ اشترى هؤلاء القومُ الضلالَ بالهُدَى وقد كانوا منافقين لم يتقدَّمُ نفاقَهم إِيمانٌ؟ فَيَقُولُ فِيهِمْ: باعُوا هُداهُمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ؟... أَجِيبَ بِهَا رُوِيَّ عن ابن عباسٍ وابن مسعودٍ أَنَّهَا قَالَ: أَخْذُوا

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٠٧).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٧٠).

الضلاله وترکوا المدى...»<sup>(١)</sup>.

وقد كان باستطاعته أن يذكر الأثر المروي عن ابن عباس وابن مسعود ابتداءً، لكن طرح القضية على هيئة سؤال فجوابه أدعى لتشويق القارئ وترسيخ المعلومة في ذهنه.

ثم عاد ابن بدران لاستخدام هذا الأسلوب في نفس الموضوع فقال:

«فإن قلتَ كيفَ أُسندَ عدم الربح إلى التجارة وإنما هُوَ لأصحابِها لا هَم؟ قيل: هُوَ من الإسناد المجازيّ، وهو أن يُسندَ الفعل إلى شيء يتلَبَّس بالذي هُوَ في الحقيقة له؛ كما تلَبَّسَ التجارة بالمشترين»<sup>(٢)</sup>.

بــ وعندَ حديثه عن معاني الحروف المقطعة في أوائل السور، وأنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ بِأَنَّ مَعانِيهَا قَدْ عَجَزَتِ الْعُلَمَاءُ عَنْ إِدْرَاكِهَا؛ قَالَ ابن بدرانَ:

«فإن قالَ قائلٌ: إنَّ هَذَا المذهب يُبْطِلُهُ العَقْلُ والنَّقْلُ؛ لأنَّه لا يجوزُ أَنْ يرِدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا يَكُونُ مَفْهُومًا لِلْخَلْقِ: قُلْنَا فِي الْجَوَابِ: لَا يُنْكِرُ أَحَدٌ أَنَّ الْأَفْعَالَ الَّتِي كَلَّفَنَا اللَّهُ بِهَا قِسْمَان...»<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ شرعَ في بيانِها، والردُّ على القولِ الذي افترضَ صدورَه عن أحدِ القائلين.

جــ وعندَ تفسير قوله تعالى: «فَلَا يَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَقْلِمُونَ» [البقرة: ٢٢]، افترضَ ابن بدرانَ سؤالاً موجَّهاً من القارئ، ثم

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٨٠).

(٢) انظر: جوامع الأفكار (ص: ٨١).

(٣) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٤٨).

أجاب عليه فقال:

«فَإِنْ قُلْتَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْمُونَ أَصْنَامَهُمْ بِاسْمِهِ، وَيَعْظِمُونَهَا بِهَا  
يَعْظِمُ بِهِ مِنَ الْقُرْبَ، وَلَمْ يَكُونُوا زَاعِمِينَ أَنَّهَا تَخَالَفُ اللَّهَ وَتُعَادِيهِ بِلِّ كَائِنَوْا  
يَجْعَلُونَهَا شُفَعَاءَ عَنْهُ، فَلَا تَصْحُّ تَسْمِيَّتُهَا أَنْدَادًا لَهُ؟ قِيلَ فِي الْجَوَابِ: إِنَّهُمْ لَا  
تَقْرَبُوا إِلَيْهَا، وَعَظَمُوهَا، وَسَمُونَهَا آلَهَةً، أَشْبَهُتْ حَالُهُمْ حَالًا مِنْ يَعْقُدُ أَنَّهَا  
آلَهَةٌ مُثْلُهُ، قَادِرَةٌ عَلَى مُخَالَفَتِهِ وَمُضَادَتِهِ، فَقِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ  
بِهِمْ...»<sup>(١)</sup>.

د- وعنَّا تفسير قوله تعالى: «وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي» أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا  
بَعْوضَهُ فَمَا فَوَّقَهَا» [البقرة: ٢٦]. قال ابن بدران:

«فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَيْنَ الإِشارةُ إِلَى مَا زَعَمْتَ مِنْ أَنَّ الْآيَةَ وَرَدَتْ جَوَابًا  
لِنَكِيرِ الْكُفَّارِ؟ وَأَيْنَ مَا يَدْلِلُ عَلَى ذَلِكَ النَّكِيرِ؟ قُلْنَا: أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى: «فَمَآمَّا الَّذِينَ مَأْمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحُقُوقُ مِنْ رَبِّهِمْ» إِلَى آخرِ  
الْآيَةِ»<sup>(٢)</sup>.

هـ- وعنَّا تفسير قوله تعالى: «كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ  
أَمْوَاتًا فَأَحْيَنَاكُمْ» [البقرة: ٢٨]، افترض ابن بدران سؤالًا بلاغيًّا ثمَّ أجاب  
عنه فقال: «فَإِنْ قِيلَ: مَا الْحِكْمَةُ فِي تَصْدِيرِهِ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ بِـ «كَيْفَ»  
الَّتِي مَعْنَاهَا الْاسْتِفْهَامُ فِي غَالِبِ أَحْوَاهِهَا؟ وَالْاسْتِفْهَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ  
خَفَى عَنْهُ حَالُ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ وَهُوَ مُحَالٌ عَلَيْهِ تَعَالَى لَأَنَّهُ عَلَّمَ الْغَيُوبِ؟!

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٠٧).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٣١).

قُلْنَا: لِيَسَ الْاسْتِفْهَامُ هُنَا عَلَى حَقِيقَتِهِ...»<sup>(١)</sup>، ثُمَّ مَضَى فِي الْجَوابِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ الْمُفْتَرِضِ.

و- وعندَ تفسير قوله تعالى: «يَبْيَقُ إِسْرَئِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْنَاهُ» [البقرة: ٤٠]، افترضَ أَنَّ قَارِئًا دَارَ فِي تَفْكِيرِهِ تَنَاقُصٌ مَا تَدَلُّ عَلَيْهِ هَذَا الْآيَةُ مَعَ آيَةً أُخْرَى، فَقَالَ: «وَلَعَلَّ أَحَدًا يُفْكِرُ فِي أَنَّ مَا هُنَا بِهِ يُعَارِضُ قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُنْتَصِرُوهَا»» [إِبْرَاهِيمٌ: ٣٤]، فَيَقُولُ: إِذَا كَانَتِ النِّعْمَ مِنْهُ تَعَالَى غَيْرَ مُتَنَاهِيَّةٍ فَكَيْفَ أَمْرَهُمْ تَعَالَى بِذِكْرِهَا، وَالذِّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِشَيْءٍ مُحْصُورٍ؟ فَنَقُولُ لَهُ: إِنَّ النِّعْمَ غَيْرُ مُتَنَاهِيَّةٍ بِأَفْرَادِهَا لَا بِأَجْنَاسِهَا...»<sup>(٢)</sup>.

ز- وعندَ تفسير قوله تعالى: «وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ» [البقرة: ٤٥].  
قَالَ ابْنُ بَدْرَانَ: «إِنْ قِيلَ: كَيْفَ أَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ يُنْكِرُونَهَا، وَمَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا لَا يَكُادُ يُقَالُ لَهُ: اسْتَعِنْ بِهِ؟ قُلْنَا: الْجَوابُ مِنْ وَجْهِينَ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمَعْنَى كَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَهُمْ: اتَرْكُوا الْجُحُودَ وَالْإِبَاءَ عَنِ الإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ التَّرْكِ بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ.  
وَالثَّانِي: أَنَا لَا نُسْلِمُ إِنْكَارَهُمْ لِأَصْلِ الصَّلَاةِ، وَإِنَّمَا حَصَلَ الاختِلافُ فِي الْكِيفِيَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٣٩).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٨٨).

(٣) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٩٦).

#### ٥- ربط التفسير بقضايا واقعه ومجتمعه :

اهتمَ ابنُ بدرانَ بالتعُرُض لمشاكلِ مجتمعهِ، وقضاياها واقعهِ المعاصرِ من خلالِ تفسيرِ الآياتِ، سعيًا في الإصلاحِ، وتبنيها على جملةِ من المنكراتِ، وهو أسلوبٌ سلَكَهُ زميْلُهُ المعاصرُ لهُ الشيْخُ جمالُ الدين القاسمي في تفسيرِه: (محاسن التأویل). ولعلَ السببَ في ذلكُ هو حرصُهما الشديدُ على إصلاحِ مجتمعهما، وإعادَةِ الناس إلى هدايةِ القرآنِ التي بها صلاحُ أمورِهم في دينِهم ودنياهُم، وفي ذلك يقولُ تلميذُهما الأستاذُ محمدُ بهجةُ البيطار عن ابنِ بدرانَ: «وكانَ لهُ ولشيخِنا القاسمي أملٌ كبيرٌ، وسعى عظيمٌ في تجديدِ النهضةِ الدينيةِ العلميةِ في هذهِ الديارِ، فقد أشبعَها رحمها الله تعالى أئمةُ السلف؛ تعليماً للخواصِّ، وإرشاداً للعوامِ، وتأليفاً للكتبِ النافعةِ، وزهداً في حُطامِ الدنيا الفانيةِ»<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك:

أ- تعرُّضه لمشكلة عرقَة الأعْمَال الخيرية، واحتلاسِ أموالِ المدارسِ والمساجدِ وأوقافها، وإدخالُ هذه الأفعالِ ضمنَ عمومِ قوله تعالى: «وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» [البقرة: ٢٧]، فقالَ: «وَيَشْمُلُ النَّذْمُ أَيْضًا لِكُلِّ قاطِعٍ قَطْعَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِوَضِيلِهِ... وَلِكُلِّ مَنْ سَعَى بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ اثْنَيْنِ، أَوْ بَيْنَ جَمَاعَةَ بَغْيَةٍ أَوْ نَمِيمَةٍ، أَوْ احْتِيَالٍ... وَلِكُلِّ مَنْ احْتَالَ عَلَى أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ... وَلِكُلِّ مَنْ سَعَى فِي قَطْعِ طَرِيقِ خَيْرٍ؛ لَاَنَّهُ لَا فَرَقَ بَيْنَ مَنْ يَقْطَعُ السَّابِلَةَ عَلَى الْمَارَّةِ، وَبَيْنَ مَنْ يُعَرِّقُ الْمَسَاعِيَ فِي الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ، وَلِكُلِّ

<sup>(١)</sup> انظر: مقدمة جواهر الأفكار (ص: ١٧).

من اختلسَ المدارسَ والمساجدَ وأوقافها؛ لأنَّ المدارسَ ونحوها سببٌ لإيصالِ العلمِ إلى المتعلمين، وقد أمرَ اللهُ بتلك الوصلة، فالساعي في اختلاسِها قاطعٌ لما أمرَ اللهُ أنْ يُوصلَ<sup>(١)</sup>.

وعندَ تفسيره لقوله تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَهُ، وَسَعَى فِي حَرَابِهَا» [البقرة: ١١٤]، عادَ لربطِ الآية بقضية اختلاسِ المدارسِ والمساجدِ وأوقافها، وتعطيلِها عن دورِها، فقال: «وَسَعَى فِي حَرَابِهَا» معناه: إما حقيقة بأنَّ خربها، واستبدلَ بها الدورَ والمساكنَ والخاناتِ؛ كما جرى ذلك في زماننا، وفي الأزمنة السابقة عليه؛ من أنَّ المؤلِّين على المساجدِ والمدارسِ تحيلوا لاختلاسِ أوقافها بحِيلٍ أستندُوها إلى الشرعِ، وسمُّوها بالمرصدِ والكشكِ والحريرِ، وأسماءً ما أنزلَ اللهُ بها من سلطانٍ، ثمَّ لما ذهبتِ الأوقافُ وضعُوا أيديهم على المساجدِ، وعلى المدارسِ، ومساجدِها، فخرَبُوها، وابتَروا مکائِتها دُورًا للسكنى وحوانيتَ وخاناتِ ومنازلَ للأجرة، فهلِ الخرابُ إلا مثلُ هذا؟ وإما مجازًا بانقطاعِ الذكرِ فيها ومنعِ قاصديها منها إذ ذاك يقولُ بها إلى الخراب»<sup>(٢)</sup>.

ب- تعرُضه للإلحاد وإنكارِ البعث الذي شاعَ في زمنِ شيوخِ عظيمٍ كما يقولُ، وذلك عندَ تفسيره لقولِ اللهِ تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَخْيَتُمْنَمْ» [البقرة: ٢٨]، حيثُ ذكرَ أنَّ المشركيَنْ وقتَبعثةِ كانوا أصنافًا؛ فمنهم المعطلةُ الذين أنكروا الخالقَ والبعثَ والإعادةَ، وقلُّوا بالطبعِ المحبيِ والدهرِ المفنيِ، ثمَ قالَ: «ولتتكلَّمِ الآنَ عَلَى الصنفِ

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٣٨).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٢٠).

الأول من أصناف المعطلة؛ لأنَّ عقيدة هذا الصنف قد شاعت في زمننا شيوعاً عظيماً، ولاسيما في البلاد الهندية...» ثمَّ مضى في إنكار هذا الإلحاد ورده بأدلة النقل والعقل.

### جـ- نقدُه المطول لنظرية (داروين) في النشوء والارتقاء.

حيثُ تعرَّض هذه النظرية مبيِّناً أساسها وتهاوتها، مناصحاً المخدوعين بها من أبناء عصره، إلى أن قال: «وَكَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ يَعْجَبُونَ مِنْ حِيرَتِهِمْ وَخَبْطِهِمْ فِي دِيَارِ الظَّلَامِ، وَيُنَادِيهِمْ: ﴿كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِإِلَهِكُمْ﴾ الَّذِي هُوَ الْخَالِقُ لِلْهَاوَةِ وَالْمَفِيضُ عَلَيْهَا الْقَدْرَةُ الَّتِي تَدْعُونَهَا، وَالْخَصَائِصُ الَّتِي تَكْتَشِفُونَهَا... فَهَذَا مِنْ بَعْضِ مَا تَرْمِي إِلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، وَتُنَادِي بِإِبْطَالِ الْقَوْلِ بِالصَّدْفَةِ، وَالْقَوْلِ بِأَنَّ الْبَشَرَ كَانَ حَيْوانًا ثُمَّ تَرَقَّى بِالْتَّدْرِيجِ؛ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَسْتَاذُكُمْ دَارُوينَ...»<sup>(١)</sup>.

دـ- نقدُه للاشتراكية كعقيدة دهرية ومذهب اقتصادي، وتحذيره من نشرِهم لأفكارِهم عبر التعليم بتجنيد المعلمين، وإنشاء المدارس والتعاون في ذلك، حيثُ يقولُ عندَ تفسيره لقوله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً» [البقرة: ٢٩]، «فَمَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْإِبَاحِيُونَ وَالاشْتَرَاكِيُونَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ أَنَّهَا تَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنَا بِأَنَّهُ خَلَقَ الْكُلَّ لِلْكُلِّ؛ فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ اختِصاصٌ بِشَيْءٍ أَصْلًا، إِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ باطِلٌ مُصَادِمٌ لِشَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ مُوجَودَةٌ فِي زَمِنِنَا هَذَا، وَيُقَالُ لَهُمْ: الاشتراكيون، وطريقتهم وطريقة الدهرية واحدة، وَهُمْ يَزْعُمُونَ ظَاهِرًا أَنَّهُمْ سَنْدُ الْضُّعْفَاءِ،

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٤٦) وما قبلها.

والمطاليون بحقوق المساكين والقراء، وما قصدهم باطنًا إلا رفع الامتيازات الإنسانية كافةً، وإباحة الكل في الكل، وإشراك الكل في الكل» إلى أن قال: «قال المنقبون فيها ترمي إليه هذه الفرقـة إنَّ مِن مزاعهم أنَّ الـذين والـملك عـقبـتان عـظـيمـتان، وـسـدـآن مـنـيعـان يـعـتـرـضـان بـيـنـ أـبـنـاءـ الطـبـيـعـةـ وـنـشـرـ شـرـيعـتهاـ التـيـ هـيـ الإـبـاحـةـ وـالـاشـرـاكـ... ثـمـ إـنـهـمـ فـكـرواـ فـيـ كـيـفـيـةـ نـشـرـ أـفـكـارـهـمـ، فـوـجـدـواـ أـحـسـنـ وـسـيـلـةـ إـنـاـ هـيـ زـرـعـ بـذـورـ اـلـفـسـادـ فـيـ أـذـهـانـ الـأـحـدـاثـ بـالـتـعـلـيمـ؛ إـمـاـ بـإـنـشـاءـ الـمـدـارـسـ بـدـعـوـيـ نـشـرـ الـمـعـارـفـ، أـوـ بـالـدـخـولـ فـيـ سـلـكـ الـمـعـلـمـينـ فـيـ مـدـارـسـ غـيرـهـمـ... فـلـذـلـكـ تـرـىـ مـنـهـمـ مـنـ هـمـ بـنـاءـ الـمـدـارـسـ، وـدـعـوـةـ النـاسـ، وـمـنـهـمـ الـمـتـفـرـقـونـ فـيـ الـبـلـادـ يـطـلـبـونـ وـظـائـفـ الـتـعـلـيمـ، وـيـنـأـلـونـ مـنـ ذـلـكـ مـطـالـبـهـمـ، وـالـكـلـ يـتـعـاـنـونـ عـلـىـ إـذـاعـةـ خـيـالـهـمـ الـبـاطـلـةـ»<sup>(١)</sup>.

هـ - نـقـدـهـ لـتـقـليـدـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ فـيـ التـحـيـلـ عـلـىـ مـاـ حـرـمـ اللهـ؛ حـيـثـ يـقـوـلـ: «وـأـنـتـ خـبـيرـ بـأـنـهـ مـاـ قـادـ الـأـمـةـ فـيـ الـأـزـمـانـ الـتـاـخـرـ إـلـىـ الـانـحـاطـاطـ إـلـاـ اـتـبـاعـ عـلـمـهـمـ خـطـةـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ، فـتـرـاهـمـ إـذـ لـاخـ لـهـمـ نـفـعـ دـنـيـوـيـ تـحـيـلـوـاـهـ بـكـلـ حـيـلـةـ، وـنـسـوـاـ مـاـ هـوـ مـسـطـوـرـ فـيـ الـكـتـابـ الـعـزـيـزـ، وـفـيـ سـنـةـ الرـسـوـلـ ﷺـ، وـإـذـ لـمـ يـكـنـ لـهـمـ مـنـ أـمـرـ نـفـعـ دـنـيـوـيـ أـقـامـوـاـ النـكـيرـ، وـاحـتـجـوـاـ بـالـآـيـاتـ وـالـسـنـنـ، وـأـظـهـرـوـاـ أـنـفـسـهـمـ فـيـ مـصـافـ الزـاهـدـيـنـ الـمـتـقـيـنـ»<sup>(٢)</sup>.

وـ - تـحـذـيرـهـ مـنـ جـهـودـ النـصـارـىـ فـيـ نـشـرـ دـيـنـهـمـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ: وـذـلـكـ

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٤٨، ١٤٩).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٩٥).

أثناء تفسيره لقوله تعالى: «وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ هَنَدُوا» [البقرة: ١٣٥]، حيث قال: «وَهَذِهِ الدَّعَوَى الَّتِي اذْعَاهَا أُولَئِكَ لَمْ تَزُلْ دُعَوَاهُمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا إِلَى مَا بَعْدِهِ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شُوَكَّةٌ، وَكَانَ عَادُهُمُ الْبَخْلُ وَالشَّحُّ لَمْ يُظْهِرُوهَا، وَأَمَّا النَّصَارَى فَإِنَّهُمْ يُجَاهِرُونَ بِهَا، وَيُرْسِلُونَ الْمُبَشِّرِينَ لِأَجْلِهَا إِلَى الْأَقْطَارِ، وَيَصْحِبُوهُمْ بِالْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ، وَيَفْتَحُونَ الْمَدَارَسَ فِي بَلَادِ الْمُسْلِمِينَ لِاتِّساعِ تَلْكَ الدَّعَوَى وَبِشَّهَا، وَيَؤَلِّفُونَ الْكُتُبَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقُرْآنِ وَتَزْيِيفِهِ عَلَى زَعِيمِهِمْ، وَفِي الرَّدِّ عَلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ...»<sup>(١)</sup>.

ز- نقدُه الشديدُ لأهلِ الْخِرَافَاتِ؛ الَّذِينَ أَصْنَعُوا بِالدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ فَأَضْلَلُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهِيَ قَضِيَّةٌ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْأَهْمَى وَالْخَطُورَةِ، تَصَدَّى لَهَا ابنُ بَدْرَانَ فَقَالَ: «وَالَّذِي نُشَهِدُ اللَّهَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَا أَضَلَّ مِنْ ضَلَّ إِلَّا جَهَلُهُ الْمُؤْلِفِينَ، وَالْمُدْرِسِينَ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ الَّذِينَ يُلْقُونَ إِلَى الْعَامَةِ الْخِرَافَاتِ الَّتِي لَمْ يَأْتِ بِهَا قُرْآنٌ، وَلَا صَحَّ فِيهَا شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا عَنِ الْأَصْحَابِ، وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِالْحَسَانِ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ دَسَائِسُ مِنَ الْوَثَنِيَّنَ، وَالنَّصَارَى، وَالْيَهُودِ، وَالْزَّنَادِقَةِ، وَأَهْلِ التَّنَاسِخِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ، وَمَنْ كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ... فَتَجْرِئُوا عَلَى تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى أَخْرُجُوهُ عَنِ الْمَوْضِعِ... حَتَّى جَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى القُولِ بِالْاتِّحَادِ، وَطَرَحَ التَّكَالِيفِ الْشَّرِعِيَّةِ، وَقَالُوا: إِنَّ الْعَارِفَ إِذَا وَصَلَ إِلَى مَقَامِ الْمَعْرِفَةِ سَقَطَ عَنِ التَّكْلِيفِ... هَذَا الْمَذَهَبُ فِي زَمَانِنَا رَوَاجٌ عَظِيمٌ، حَتَّى عِنْدَ الْمُغْفَلِينَ مِنْ أَعْاظِمِ الْعُلَمَاءِ، إِذَا كَانَ النَّصَارَى كَفَرُوا بِالثَّلِيثِ فَهُؤُلَاءِ جَعَلُوا آلَهَةً لَا

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٥٦).

يخصيها إلا الله تعالى، هؤلاء أولى بأن يُقال لهم: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ حَسِيقًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥] <sup>(١)</sup>.

ح - اهتمامه بتأثير الروابط الاقتصادية على الأمم: حيث يقول: «واعلم أنَّ من يلاحظ حالة الحياة الاجتماعية العمومية اليوم، ويحصل له إلمام باشتباك المصالح التجارية بعضها، ويعلم مقدار تأثير الروابط الاقتصادية بين الأمم في وجود الاتفاق والاتحاد بينها، يعلم تبعاً لذلك أن ذلك التقارب سيكسر من شره التعصبات الدينية الذميمة، ويمحو من بينهم تلك الأحقاد الاعتقادية الموروثة، ولا يمكن للإنسان أن يتخيَّل نقطة جامعَةٍ يرضي بها الكل على السواء إلا بتصديق كل أمَّةٍ بأنبياء جاراتها ولكتابها المنزَلٌ عليها، فما أبدع الإشارة بقوله: ﴿فَوْلُواْءَمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦] <sup>(٢)</sup>.

ط - إشارته إلى خطورة ترك الأمَّةِ الجهاد في سبيل الله وتسلط الأعداء عليها؛ فعند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، قال ابن بدران: «في الآية سر عجيب، يظهرُ هذا السر في كل زمانٍ ولا سيَّا زمانَنا، فإنَّ الأمَّةَ الإسلامية لازالت تتخَلَّفُ عن الجهاد، وعن إعداد العدَّة له، فلم تسبق أعداءها في الفنون الحربية، وفي المخترعات التي اخترعوها هلاكيها، حتى كثُرَ غزوُ الأعداء لها في عقر دارِها، فأخذُوا ينقصُون أرضَها من أطرافِها؛ تارةً بالحيل والدسائِس وإثارة الفتنة وتفريق الكلمة، وتارةً بالتهوين والإرهاب، وتارةً بالحرب في عقر الديار.. وفي أثناء كتابتي لهذه

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٥٧).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٦٠).

الأسطرِ وقبلها بثلاثٍ سنين اشتعلت نيرانُ الحربِ من أقصى المغربِ إلى أقصى المشرقِ، ومن الجنوبِ إلى الشمالِ، وما ذلَّكَ إِلا للقضاء على البقية الباقيَة من البلايْدِ بأيدي المسلمينَ، فابتُلوا بـ«النُّوفُ وَالجُوعُ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ» فلم يكن لهم ملجاً إِلا الصبرَ على الجهادِ، نسألُه تعالى حُسْنَ العاقبةِ<sup>(١)</sup>.

يـ - نقدُه لغالَة التجارِ في الأسعارِ وجشعِهم، ولا سيَّما عندَ الأزماتِ؛ فبعدَ أن أورَدَ كلامَ ابن جرير الطبَّريِّ في معنى ابتلاء الله المسلمينَ «إِشَنْوَ مِنَ النُّوفُ وَالجُوعُ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ» . قالَ ابنُ بدرانَ: «فَكَانَ ابنَ جريرَ تكلَّمَ عنِ الْحَالَةِ التِّي نَحْنُ عَلَيْهَا مِنْ عَامِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ وَثَلَاثَيَّةِ وَأَلْفِيْ إِلَيْ عَامِ كِتَابِتَنَا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْعَشْرَيْنِ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثَيْنِ، فَإِنَّا ابْتُلَيْنَا بِجَمِيعِ ذَلِكَ، وَارْتَفَعَتِ الْأَسْعَارُ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَيْ ما فَوْقَ الْعَشْرَةِ، وَأَظْهَرَ أَكْثَرُ النَّاسِ مَا فِي دَخَالِهِمْ؛ مِنَ النَّفَاقِ وَالغُشِّ وَالْفَجُورِ، وَعَبَدَ التَّجَارُ الدِّرْهَمَ وَالدِّينَارَ عَلَنَا، وَاحْتَكَرُوا كُلَّ مَا مِنْ شَائِنَهُ أَنْ يَكُونَ قَوْنَا أَوْ مَلْبُوسَا، وَعَقَدُوا النِّيَّةَ عَلَى ضَرِّ الْأُمَّةِ، وَعَلَى ضَرِّ الْوَطْنِ وَالْدُّولَةِ...»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٤٠٠).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٤٠١).

### المبحث الثالث:

#### ظهور شخصيته العلمية في تفسيره

لعلَّ كونَ التفسيرِ من أواخرِ مؤلفاتِ ابنِ بدرانَ كان سبباً في ظهورِ شخصيَّته العلميَّة فيه؛ حيثُ لم يتصدَّ لتأليفه إلا بعدَ أن رسختْ قدمُه في مجالِ العلومِ الشرعية؛ التي صنفَ في فنونها المختلفة من فقهٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وتاريخٍ وترجمَ.

وشخصيَّة ابنِ بدرانَ العلميَّة ظهرتُ في تفسيرِه بشكلٍ لا تكادُ تخطئُه عينُ الباحثِ المتخصصِ، أو حتى القارئِ العابرِ، وقد أحصيَتُ أكثرُ مِن سبعينَ موضعًا في تفسيرِه المطبوعِ الذي لم تزدُ صفحاته على خمسينَ صفحةً، كلُّها تدلُّ على ظهورِ شخصيَّته العلميَّة التميُّزِ؛ ولا سيَّما من خلالِ اختيارِه وترجيحِه في المسائلِ المختلفة، واعتمادِه بقوله في بعضِ المواقِع، ومناقشاته المستفيضة لبعضِ العلماءِ، وبعضِهم من فحولِ المفسرينَ؛ كابنِ جريرِ الطبرِيِّ، والرازيِّ، والزمخشريِّ، بل وردَّ أقوالِهم ونقدَها في بعضِ المواقِع، وإنفَرَادِه ببعضِ اللطائفِ التفسيريَّة والاستنباطاتِ التي يقتضيُها من سياقِ الآياتِ، ويضمُّنُها تفسيرَه، وذلكَ على التفصيلِ التالي:

#### ١- اعتقاده بآرائه و اختياراته و ترجيحاته .

استخدمَ ابنُ بدرانَ عباراتٍ كثيرةً تدلُّ على اختيارِه وترجيحِه، وقد ظهرَ اعتقادُه بآرائه من خلالِ هذه العباراتِ بما يُنبئ عن شخصيَّته العلميَّة القويةِ التي لا يتھيَّبُ معها مِن الاختيارِ والترجيحِ، ولخوفِ الإطالةِ فإنني

أكتفي هنا بالإشارة إلى أبرز تلك العبارات؛ مُراعيًا الاختصار الشديد بنقلِ موضع الشاهدِ من النصّ:

- أ- لفظ: «عندِي»، ولفظ: «والذِي أَرَاهُ»، ولفظ: «والذِي أَخْتَارَهُ».
- في (ص: ٩٤) قال: «والأوجهُ عندي أن تكونَ الجملةُ علةً لما قبلَها».
- في (ص: ١١٨) قال: «والذِي أَرَاهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ حِجَّةٌ عَلَى الْمُعَارِضِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ».
- في (ص: ٢١٦) قال: «والذِي أَرَاهُ الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِي هَذِهِ الْجَمْلَةِ مِنَ الْآيَةِ...».
- في (ص: ٢٣٠) قال: «والذِي أَخْتَارَهُ أَنَّ الْمَرَادَ بِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَمَنَ اللَّهِ﴾ هُو التُّورَاةُ وسَائِرُ الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ...».
- في (ص: ٢٨٤) قال: «والذِي أَخْتَارَهُ أَنَّ مَوْضِعَ (مَا) مِنْ قُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ﴾ [البَرْقَة: ١٠٢]، جَرٌّ عَطْفًا عَلَى: ﴿مُلَكِ سُلَيْمَانَ﴾...».
- في (ص: ٢٩٤) قال: «وعندي لذلك تعليلاً أسميه بالكهرباءية النفسانية».
- في (ص: ٣٠٩) قال: «وعندي أنَّ الْآيَةَ فِي حَقِّ الْيَهُودِ وَكَمَا اخْتَارَهُ الفَخْرُ».
- في (ص: ٣١٧) قال: «وعندي أنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ فِي أَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ لَمْ يَعْتَدْ بِهَا الْآخْرُ عَلَيْهِ».
- في (ص: ٣١٩) قال: «وعندي أنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالَ كُلُّهَا سُرْتُ مِنَ الْيَهُودِ».

- في (ص: ٣٢٢): «و عندي أنَّ هذا سرٌّ لأهلهَا مِن الباطنية، ومن تأمَّل كتبَهُم علِمُ أنَّ المورَّد متشابهٌ».
- في (ص: ٣٢٣) قالَ: «لَكُنْ عَنِي فِي هَذِهِ الدَّلَالَةِ نَظَرٌ...».
- في (ص: ٣٣١) قالَ: «و عندي أنَّ السُّؤَالَ غَيْرُ وارِدٍ مِنْ أَصْلِهِ».
- في (ص: ٣٣٤) قالَ: «و بعُضُّ الْمُفَسِّرِينَ جَعَلَهُ شامِلًا لِلْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا، وَهُوَ عَنِي حَسْنٌ».
- في (ص: ٣٩٠) قالَ: «و عندي أَنَّه يجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى عَلَى أَعْمَّ مِنِ الْقَبْلَةِ وَغَيْرِهَا».
- في (ص: ٣٩٧) قالَ: «و الصَّحِيحُ عَنِي: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَرْتَبَطَةُ بِهَا قَبْلَهَا، و بَيْنَهُمَا التَّنَاسُبُ الَّذِي ذَكَرْنَا، فَإِنْ صَحَّ سَبْبُ نَزُولِهَا فَهُوَ عَارِضٌ لَا أَصْلِيٌّ».
- في (ص: ٤٠٢) قالَ: «وَهُوَ عَنِي أَرْجُحُ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِلصَّابِرِينَ، أَوْ مَنْصُوبًا عَلَى الْمَدْحِ».
- في (ص: ٤١٠) قالَ: «و عندي أَنَّ الْآيَةَ تَدْلُّ عَلَى أَنَّ السَّعْيَ تَطْوِعَ فِي الْحَجَّ».
- في (ص: ٤٥٨) قالَ: «و عندي في النَّقلِ عَنْ دَاوَدَ وَقْفَةً...».
- بـ لفظ: «لَاحَ لِي»، ولفظ: «يَظْهَرُ لِي»، ولفظ: «أَمْيلُ إِلَى».
- في (ص: ٧١) قالَ: «وَالَّذِي لَاحَ لِي أَنَّ ذَلِكَ الْمَرْضَ وَإِنْ كَانَ مَرْضًا حَقِيقِيًّا مَتَصَلِّبَهُمْ...».

في (ص: ١٧٢) قال: «والذي يلوح لي من هذا المقام أنَّ آدمَ عليه السلام كانَ مُظهِراً لأمْرِ الله تعالى، وإشارةٌ إلى أنه تعالى يودعه رسالته، فكانَ الأمْرُ بالسجودِ له إنما هو أمْرٌ بالانقيادِ إلى أوامره تعالى».

في (ص: ٢٦٤) قال: «ويظهرُ لي وجهٌ رابعٌ؛ وهو أن التكرارَ هنا للتبيكِيَّة والتقرِيُّع...».

في (ص: ٣١٦) قال: «وإني أميلُ إلى صحةِ القولِ الأوَّلِ».

في (ص: ٣٧١) قال: «وقد لاحَ لي احتِمالُ في حكمَةِ استقبالِ الكعبة على وجه الخطورِ بالبالِ...».

في (ص: ٤٢٢) قال: «والذي يلوحُ لي: أنَّ هذا الكوكبَ هُو الذي يعبرُ عنه الأقدَمون بفلكِ الثوابتِ».

في (ص: ٤٧٩) قال: «وقد ظهرَ لي توجيهُ هذا من جهةٍ ثانيةٌ...».

جــ التعبير عن نفسه بلفظ الجمع تفخيماً.

في (ص: ٨٣) يقولُ: «وهذا المسلُكُ الذي سلَكناه أولى ببلغةِ الكتابِ العزيزِ».

في (ص: ٢٣٧) قال: «والذي فسرنا الأمَيَّ به مِنْ أنه الذي لا يُحسِن القراءَةَ ولا الكتابَةَ هُو المعروَفُ مِنْ كلامِ العربِ...».

في (ص: ٢٨٢) قال: «لأنَا بَيَّنَاهُ أَنَّ الْآيَةَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْتِي قَبْلَهَا».

- في (ص: ٢٨٥) قال: «فتأمل ما أجملناه هُنا؛ فلعله أن يكون مراداً من هذه الآية الكريمة...».
- في (ص: ٢٨٦) قال: «قد بَيْنَا فِيهَا مَضَى مَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ معناه».
- في (ص: ٢٩٩) قال: «وإِنَّا نَسْلُكُ فِي تَفْسِيرِهَا مَسْلَكًا نَرْجُو أَنْ يَكُونَ هُوَ الصَّوَابُ، غَيْرَ مَقْلُدٍ لِوَاحِدٍ يُرِيدُ تَرْوِيَّةَ فَنَّهُ وَإِمَالَةَ كِتَابِ اللَّهِ إِلَى مَقَاصِدِهِ».
- في (ص: ٣٠٧) قال: «وَقَدْ تَكَلَّمَنَا عَلَى تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ بِأَطْوَلِ مِنْ هَذَا، وَأَبْدَيْنَا مِنْهَا حِكْمَةً غَرِيبَةً فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِالْأَجْوَبةِ عَنِ الْمَسَائلِ الْقَازَانِيَّةِ».
- في (ص: ٣٣٨) قال: «وَحِيثُ فَسَرَنَا الْإِمَامَةَ بِالنَّبُوَّةِ اسْتَغْنَيْنَا عَنْ تَقْلِيدِ الْمُفَسِّرِينَ هُنَا بِمَا أَطَالُوهُ بِهِ مِنْ شَرْوَطِ الْإِمَامَةِ الَّتِي هِيَ الْإِمَارَةُ...».
- د- لفظ: «أقول»، ولفظ: «قلت»، ولفظ: «والختار»، ولفظ: «افتئت».
- في (ص: ٢٣٧) قال: «أقول: وفيهم مَنْ يَكُونُ مجادلاً للمنافق».
- في (ص: ٢٨٠) قال: «لَكِنَّ كَلَامَ الشَّعَبِيِّ وَسَفِيَانَ يَدْلُلُ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِكِتابِ اللَّهِ التَّوْرَاةُ، وَيُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ: الْمَرَادُ جَنْبُسُ كِتابِ اللَّهِ...».
- في (ص: ٢٨٢) قال: «وَأَقُولُ: مَا قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَوْلَى...».
- في (ص: ٣٢٦) قال: «قلتُ: وهو تفسير غير بعيد».
- في (ص: ٣٥٠) قال: «والختار أن الملة هنا هي الأصول التي لا تختلف بمرور الأعصار».

- في (ص: ٥١٠) قال: «وأقول: الجوابُ الصَّحِيحُ أَنْ يُقالَ...».
  - في (ص: ٥٢٠) قال: «وَمَنْ تَمَّ اخْتَارَ شِيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمَدُ بْنُ تِيمِيَّةَ وَفَاقَا لِمَالِكٍ أَوْ الشَّافِعِيِّ أَنَّ الْكَحْلَ لَا يَكُونُ مُفْطَرًا، قَلْتَ: وَهُوَ الْمُخْتَارُ».
  - في (ص: ٤٥٧) قال: «وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَنَاسًا مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا يَفْعَلُونَ بِاللَّدَّمِ مِثْلَ فَعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ يَأْكُلُونَهُ، وَسُئِلْتُ عَنِ ذَلِكَ فَأَفْتَيْتُ بِالْحَرَمَةِ، وَتَلَوَّتُ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ مُسْتَدِلًا بِهَا».
- ٢- مناقشته لبعض العلماء البارزين ورد بعض أقوالهم:
- على الرَّغْمِ مِنْ حرصِ ابْنِ بَدْرَانَ عَلَى إِنْزَالِ الْعُلَمَاءِ مِنَازَلَهُمْ، وَتَأْدِيهِ مَعَهُمْ؛ وَلَا سيَّاً الْمُتَقْدِمِينَ مِنْهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ إِبْرَازِ شَخْصِيَّتِهِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْتَقْلَةِ فِي مَنَاقِشِهِمْ، وَتَحْيِصِ أَدَلَّهُمْ، وَرَدَّ بَعْضِ أَقْوَاهُمْ إِذَا ظَهَرَ لَهُ عَدْمُ وجاهِهَا.

وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

### أ- تغليظه ابن جرير الطبرى:

وَذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ» [البقرة: ١١٤]، حِيثُ قَالَ ابْنُ بَدْرَانَ: «اخْتَلَفَ الْمُفْسِرُونَ فِي سَبِّ نَزْوِلِ هَذِهِ الْآيَةِ... وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي النَّصَارَى، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ سَعَوا فِي خَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَعِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالَ كُلُّهَا سَرَّتْ مِنَ الْيَهُودِ، أَمَّا كَوْتَهَا نَزَّلَتْ فِي النَّصَارَى أَوْ بِخَتْنَاصَرِ فَذَلِكَ غُلطٌ؛ كَمَا

صرّح به أبو بكر الرازى فى كتابه: (أحكام القرآن); لأنّه لا خلاف بينَ أهلِ العلم بالسّير أنّ عهداً بختنصر كانَ قبلَ موليد المسيح عليه السلام بدهرٍ طويلاً، والنصارى كانوا بعدَ المسيح، فكيفَ يكونُون معَ بختنصر في تحرّب بيت المقدّس، ومن هذا يعلم الخطأ في بقية الأقوال<sup>(١)</sup>.

**بـ- وصفه ابن جرير الطبرى والفخر الدين الرازى بأنهما من المولعين بنقل الإسرائيليات:**

وذلك عندَ تفسيره قولَ الله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا لَكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا إِلَيْهِ فِرْعَوْنَ وَأَنْشَدْنَا نَظَرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]، حيثُ قالَ ابنُ بدرانَ: «وللمفسرين هنا حكاياتٌ منقولٌة عن الإسرائيليات أضرّبنا عنها؛ لأن العقل لا يسلّم بأكثريها...» وذلك أن الفخر الدين الرازى وابن جرير الطبرى وغيرهما من المولعين بنقل الإسرائيليات حكوا: أن فرعون لما أصبحَ صباحَ الليلة التي سار فيها بنو إسرائيل دعا بشاءة فذهب، ثم قال: لا أفرغُ من أكل كبد هذه الشاة حتى يجتمع إلى ستّمائة ألفٍ من القبط. فعلَ روایة ابن جرير: لم يفرغ من كبدتها حتى اجتمع إليه ستّمائة ألفٍ من القبط... فانظر أيّها العاقل المنصف إلى هذه المبالغة التي يتبرأ منها العقل!<sup>(٢)</sup>.

وهذه العبارة وإن لم تكن صريحة في وصفها بالولع في نقل الإسرائيليات إلا أن مجرد ذكره لها في سياق واحد مع المولعين بنقل الإسرائيليات وختمه للعبارة بالإشارة إلى روایة ابن جرير ووصف ما فيها

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣١٨).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٢٠١).

بالمبالغة التي يتبرأ منها العقل كافٍ من وجهاً نظري لاعتباره ناقداً لها لاتصافها بنقل الإسرائيليات.

جـ- تعجبه من ضعف دليل الرازبي في إحدى المسائل:

وذلك عند تفسيره قول الله تعالى: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَشًا» [البقرة: ٢٢]، حيث أورد ما استدل به الفخر الرازبي على سكون الأرض وعدم حركتها، ثم قال مخاطباً له: «وعجبت من الإمام الرازبي ذكر مثل هذا الدليل الضعيف؛ إذ لا علاقة بين حركة الأرض وحركة الماشي عليها»<sup>(١)</sup>.

دـ- تغليطه الزخيري في مسألة نحوية:

وذلك عند تفسيره قول الله تعالى: «وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا زَلَّنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ، وَأَدْعُوا شَهِدَاءَهُ كُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» [البقرة: ٢٣]، حيث قال ابن بدران: «وجوز صاحب الكشاف أن يكون ضمير «من مثيله» عائداً على «عبدنا»، وفيما جوزه غلطٌ من وجوه...»<sup>(٢)</sup>. ثم شرع في بيان هذه الوجوه.

هـ- وصفه بعض المفسرين بضعف الفهم:

وذلك عند تفسيره قول الله تعالى: «وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» [البقرة: ٢٥]، حيث قال ابن بدران: «وقد ظنَ بعض المفسرين أنَّ معنى ذلك جريان الأنوار بأمرِ أهلِ الجنة، وتصرِيفُهم ها كيفَ شاءوا...»

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٠٠).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١١٥).

وهو لاء أتوا من ضعف الفهم؛ فإن أنها الجنة وإن قيل: إنها تجري في غير أخدود؛ فهي تحت القصور والمنازل والغرف، وتحت الأشجار<sup>(١)</sup>.

#### و- تغليطه أبي حيان صاحب (البحر المحيط):

وذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمْ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، حيث قال ابن بدران: «ونقل أبو حيان في (البحر) عن داود الظاهري: أنه قال: «المحرم من الخنزير اللحم دون الشحم» انتهى. وعندي في التقل عن داود وقفه، فقد قال أبو محمد بن حزم الظاهري في كتابه المحل ما لفظه: ولا يحل أكل شيء من الخنزير لا لحمه ولا شحمة، فيحتمل أن هذا مذهب لابن حزم انفرد به عن داود، ويحتمل أنه مذهب داود، وقد غلط أبو حيان في التقل عنه مع أنه كان ظاهرياً، وكثيراً ما يحصل الغلط في التقل عن الأئمة لم يراجع كتبهم»<sup>(٢)</sup>.

على أنه ينبغي التأكيد على أن ابن بدران لم يجزم بتغليط أبي حيان، بل ذكر ذلك كاحتمال قائم.

#### ز- نقدُه لتفسير النيسابوري: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان):

فبعد أن ذكر شيئاً من غريب التفسير الإشاري لدى أبي القاسم القشيري قال: «ولقد رأينا تفاسير عدّة على هذا النمط، وأكثرها أخرج القرآن عن موضوعه، وعندي أن هذا سرى لأهلها من الباطنية، ومن تأمل كتبهم علم أن المورد متشابه، ولم يقصد الباطنية بذلك إلا هدم القرآن

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١٢٢).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٤٥٨).

والشرع، وكثيراً ما ينحو هذا النحى (الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري) في كتابه: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) الذي اخترع به تفسير فخر الدين الرازي، ونحن لا نظن به إلا خيراً، ولكن الواجب عدم التقليد، والاستضاعة بمصباح علام الغيوب، واجتناب دسائس الباطنية غاية الاجتناب، ولا يقدرون على ذلك إلا من عرف مسالكهم...»<sup>(١)</sup>.

ح- نقله قوله الطبرى والرازى وترجمته بينهما:

وذلك عند تفسيره قول الله تعالى: «وَاتَّبَعُوا مَا تَنَلُوا أَشَيَّطِينٌ» [البقرة: ١٠٢]. حيث قال ابن بدران:

«وأختلف المفسرون في من هو المخبر عنه بقوله تعالى: «وَاتَّبَعُوا»؛ فذهب ابن جرير إلى أن ذلك توبیخ من الله تعالى لأحبائهم اليهود الذين أدركوا رسول الله ﷺ فجحدوا نبوته... وذهب الرازى إلى أن الخبر يتناول الكل، أعني من كان زمان سليمان ومن بعده... وأقول: ما قاله ابن جرير أولى؛ لأننا بيتنا أن الآية معطوفة على التي قبلها، وهي: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ»، والجائي هو محمد ﷺ، فيكون هذا دليلاً على التخصيص، وأيًّا ما كان فالمعنىان متقابلان»<sup>(٢)</sup>.

٣- ذكره بعض الاستنباطات واللطائف التفسيرية:

لم يخل ابن بدران تفسيره من لطائف تفسيرية واستنباطات شخصية، تظهر له من خلال سياق الآية؛ بها يدل على تبعُره في علم التفسير، بل

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٢٢).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٢٨١).

وحتى جرأته في هذا المجال، ويتبّع ذلك من خلال الأمثلة التالية:

أ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [البقرة: ٢٢]، قال ابن بدران:

«أما قوله: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ فإنه يُشير إلى شيء عجيب في القدرة العظيمة، وذلك أنه تعالى لما خلق الأرض وكانت كالدخان، ثم صارت ماء، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، ثم صارت كالصدق والدرة المودعة فيه هي آدم وأولاده، وخلق في تلك الأرض أصناف حاجاتهم، وعلم آدم الأسماء كلها وأهمها إلى أنها مخلوقة له؛ كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، فكانه قال: يا آدم لا أحوجك إلى شيء غير هذه الأرض التي هي لك كالأم، فانظر يا عبدي إن أعز الأشياء عندك الذهب والفضة، ولو أني خلقت الأرض منها هل كان يحصل منها هذه المنافع، ثم إني جعلت هذه الأشياء في هذه الدنيا مع أنها موصوفة ومعروفة بكونها سجنًا، فكيف حال الجنة التي جعلتها دار القرار والنعيم الأبدي؟ وكذلك جعلت باطن هذه الأرض ناراً تلظى، وأقمت شاهداً عليها البراكين والجبال التي تقذف من جوّها ناراً، وهذه النار تذيب المعادن وتتصبّحها، فكيف حال النار التي جعلتها دار المستقر والعداب؟ فالحاصل أن الأرض أمك، بل أشفق من الأم؛ لأن الأم تسقيك لوناً واحداً من اللبين، والأرض تطعمك ألواناً ربياً لا تقدر على استقصائهما، ثم أكد أنها أعظم من الأم بقوله في مكان هذا: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نَعِيذُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾

تَارَةً أُخْرَى» [طه: ٥٥] ومعناه: نرْدُوكُم إلى هذه الأُمّ ثم تُخْرِجُوكُم منها مِرَّةً ثانيةً، وهذا ليس بوعيٍ؛ لأن المرأة لا يُوَعَّد بآمَّة، وذلك لأن مكانكَ من الأُمّ التي ولدْتُك أضيقُ من مكانكَ من الأرضِ، ثم إنك مكثْتَ في بطنِ الأُمّ تسعَةَ أشهرٍ، فما مسَكَ جوعٌ ولا عطشٌ، فكيف إن دخلت بطنَ الأُمّ الكبُرِيَ ولكنَ الشَّرْطُ أن تدخل بطنَ هذه الأُمّ الكبُرِيَ كما كنتَ في بطنِ الأُمّ الصُّغُرِيَ ما كانت لكَ زلَّة.. فناداكَ وخاطبكَ بهذه الآيَ وغَيْرِها لعلَّكَ تتبَّعُهُ من رقْدِتِكَ»<sup>(١)</sup>.

ولأنها أطلَلتُ النَّقلَ هُنَا لبيانِ تدرُّجه في الاستنباطِ الذي يسخرُه خدمَةُ الفكرةِ التي يريدُ الوصولُ إليها من خلالِ اقتناصِ لطائفِ التفسيرِ.

بـ- عندَ تفسيرِ قوله تعالى: «إِنَّمَا تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا» [البقرة: ٢٤] استنبطَ لطيفةً لغويةً حيثُ قالَ:

«وهاهنا لطيفةً لغويةً وهي أنه لو قيل: إن المقام في قوله: «إِنَّمَا تَفْعَلُوا» (إذا)، لأنها للجُزْم في المعنى دونَ (إن) التي هي للشك. فلِمَ لم يؤتَ بإذًا؟ ويقالُ: وجْهُ العدولِ عن (إذا) إلى (إن) إنما هو للتَّهْكُم بهم، وكما يقولُ الموصوفُ بالقوَّة الواشِقُ من نفسه بالغلبة علىَ مَن يقاومُه: إن غلبتُكَ ماذا تفعلُ؟ وهو يعلمُ أنه غالِبُه، ولكنه يقولُ له ذلكَ تهكُّمًا به، ولأنَ يُساقَ القولُ معهم على حسْبِ حسابِهِم، فإنهم كانوا بعدُ غيرَ جازمين بالعجزِ عنِ المعارضة»<sup>(٢)</sup>.

(١) جواهر الأفكار (ص: ١٠٣، ١٠٤).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ١١٩).

ج - عند تفسير قوله تعالى: «وَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَبَ إِلَّا  
أَمَانَ وَإِنْ هُمْ لَا يُظْنُونَ» [البقرة: ٧٨].

أورد ابن بدران استنباطين متاليين: أولهما قوله: «ولما ذمَ الله تعالى مَنْ  
لا يَعْلَمُ عُلِيمَ أنَ المَعْرِفَةَ كَسْبَيَّةٌ لَا ضَرُورَيَّةٌ». والثاني قوله: «ويؤخَذُ مِنْ  
أَحْكَامِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْاكْتِفَاءَ بِالظَّنِّ فِي أَصْوَلِ الدِّينِ غَيْرُ جَائزٍ، وَأَنَ التَّقْلِيدَ  
لَا يُعَدُّ عَلَيْهَا؛ لَأَنَّهُ أَخْذُ قَوْلِ الْغَيْرِ بِلَا دَلِيلٍ»<sup>(١)</sup>.

د - عند تفسير قوله تعالى: «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ  
أَخْنَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَلَمُونَ» [البقرة: ٩٢].

قال ابن بدران: «أعادَ سُبحانَه وَتَعَالَى ذَكْرَ مُوسَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا جَاءَ  
بِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ مَعَ وَضُوحِ ذَلِكَ أَجَازُوا أَنْ يَتَخَذُوا  
الْعِجْلَ إِلَهًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ صَابِرٌ ثَابِتٌ عَلَى الدُّعَاءِ إِلَى رَبِّهِ، وَالْتَّمَسِكِ بِدِينِهِ  
وَشَرِيعِهِ، فَكَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: قُلْ لَهُؤُلَاءِ الْيَهُودُ الَّذِينَ هُمْ خَلْفُ مَنْ  
كَانَ زَمْنَ مُوسَى: إِنَّ حَالِي مَعَكُمْ كَحَالِي مُوسَى مَعَ سَلْفِكُمْ، وَإِنْ بِالْغُثْمِ فِي  
تَكْذِيبٍ مَا فَعَلَ سَلْفُكُمْ مَعَ مُوسَى وَبِالْغُثْمِ فِي إِنْكَارِهِ»<sup>(٢)</sup>.

ه - عند تفسير قوله تعالى: «سَيَقُولُ الشَّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنْ  
قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا» [البقرة: ١٤٢].

حاول ابن بدران أن يستنبط الحكمة الكامنة وراء تغيير القبلة عن  
بيت المقدس إلى الكعبية فقال:

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٢٣٧).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٢٦٣).

«وقد لاح لي احتمال في حكم استقبال الكعبة على وجه الخطور بالبال؛ وهو أنه: لما كان مطلع شمس النبوة المحمدية من مكة، وكان هناك مبدأ الشريعة الأحمدية وشرق أنوارها، لا جرم أمر الله المؤمنين بالتوجه إلى تلك الجهة في أعظم عبادتهم وهي الصلاة؛ ليكونوا متذكرين تلك النعمة فلا ينسوتها، ويحمدون الله عليها بقولهم في افتتاحها: ﴿لَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ولি�ظلوا متذكرين أن هذا الدين المبين من هناك نشأته، ومن تلك البقاع مبدؤه، فيزدادون حباً لمن أتى به على وجه يقتدون به في أفعاله وأقواله والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

و- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوْصِيْجَنَفَاً أَوْ إِثْمَاً فَأَضْلَأَهُ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَرَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٨٢].

ذكر ابن بدران استنباطاً فقهياً عبر عنه بقوله: «ويؤخذ من هذا أنه إذا ظهرت وصيّة من رجلٍ جعلها على مقتضى ما يتصور، وجعل فيها شيئاً مخالفًا للشرع لا يجوز إسقاطُ الوصيّة من أصلها، وإنما يجوز إثباتها وإصلاحها، فما وافق فيه الشرع أثبت الحاكمُ أو الوصيُّ ونحوهما، وما لم يوافق الموصي فيه الشرع رُدَّ إلى الشرع، وإن من فعل ذلك لا يكون داخلاً تحت قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَيَّعَهُ﴾ [البقرة: ١٨١]<sup>(٢)</sup>.

ز - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٧١).

(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٤٩٠).

تجرأً ابن بدران فأتى باستنباط لا يُسلم له، لكنه يدل على أي حال على اعتقاده برأيه واستنباطاته، وظهور شخصيته العلمية إلى حد الجرأة؛ في اعتبار الكرسي والعرشِ فلكيَّن من الأفلاك السماوية حيث يقول:

«وادعى بعض المتأخرین منهم أنه اكتشف كوكبًا ثامنًا للسيارات، وسمَّاه (نبتون) باسم مكتشفه، والذي يلوح لي أن هذا الكوكب هو الذي يعبر عنه الأقدمون بفلك الثوابت، وهو كثيرُ الذكر في كتب الهيئة، وقد بقي عليهم فلك آخر لم يكتشفوه وهو فلك الأفلاك والفلك الأعظم والأطلس وقالوا: إنه محظوظ بجميع الأجسام، وليس وراءه شيء لا خلاء ولا ماء، ولقد سبق القرآن الكريم إلى ذكر هذين الكوكبين، فقوله تعالى: ﴿وَسَعَ كُنْسِيَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، يُشير إلى الثامن، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، يُشير إلى التاسع»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٤٢٢).



## **الفصل الثالث**

### **مصادربدران في تفسيره**

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول: أهمية ذكر المصادر، ولحنة عن مصادر ابن بدران في تفسيره.**

**المبحث الثاني: مصادر ابن بدران من كتب التفسير وعلوم القرآن.**

**المبحث الثالث: مصادر ابن بدران من كتب السنة وعلومها.**

**المبحث الرابع: مصادر ابن بدران من كتب العقيدة.**

**المبحث الخامس: مصادر ابن بدران من كتب الفقه وأصوله.**

**المبحث السادس: مصادر ابن بدران من كتب اللغة.**

تمهيد:

زادت مصادرُ ابن بدرانَ في هذا الجزءِ الذي وصلنا من تفسيرِه عن مائةٍ وثلاثةٍ وثلاثينَ مصدراً صرّحَ بأسمائِها ومؤلفيها، ونقلَ عن بعضِها مراتٍ عديدةٍ وإذا أضفنا أسماءً بعضِ المؤلفين الذين نقلَ عنهم دونَ أن يصرّحَ بأسماءِ كتبِهم فإنَ العددَ يزيدُ عن مائةٍ وسبعينَ مصدراً.

ولا شكَ أنَ تتبعَ هذه المصادرِ من الأمورِ المعينة على دراسةِ تفسيرِ ابن بدرانَ كما سيظهرُ من خلالِ المباحثِ التالية:

**المبحث الأول:**

أهمية ذكر المصادر ولمحنة عن مصادر ابن بدران في تفسيره

**أولاً: أهمية ذكر المصادر:**

- يعد جمع المصادر ومعرفتها من الخطوات الأولى التي يقوم بها الباحث للتعرف على منهج أي مؤلف في كتابه، وتأتي أهمية ذكر المصادر من كونها:
- تدل على مدى اطلاع المصنف على مؤلفات من سبقة من العلماء.
  - تدل على مدى استفادة المصنف من تلك المؤلفات، وذلك من خلال اقتباساته ونقولاته عن تلك المصنفات.
  - ومن خلال جمع المصادر وتحليلها، ومقارنة النص الأصلي بالنص المقتبس؛ تتبيّن الأمانة العلمية للمصنف من خلال ذكره للعالم الذي اقتبس منه وذكر كتابه، والتزام نفس عباراته قدر الإمكان، وعدم التغيير فيها بما يخرجها عن مضمونها. وكذلك من خلال النص على أنه ينقل حرفيًا، أو بالمعنى، أو بشيء من الاختصار.
  - وبجمع المصادر يتبيّن أصلّة علم المصنف من خلال رؤيته لتلك النصوص التي يقوم باقتباسها، والتعليق عليها، وموافقة ما جاء فيها أو مخالفتها، أو رفض بعضها أحياناً.
  - وبجمع المصادر وتحليلها يمكن معرفة ما إذا كان هذا العالم أضاف جديداً في كتابه أم أنّ كتابه مجرد محاكاة لأقوالٍ من سبقة؛ دون أن تظهر شخصيته العلمية.

- ٦ - وذكر المصادر ينبع الدارسين إلى أهمية كثيرة من المصنفات التي كانت موجودةً ومتشرةً في عصر المؤلف، وبعضها لم يُعد له ذكرٌ في عصر الباحث، وهذا يمكن أن يكون باعثاً على محاولة إحياء هذه المصنفات من جديد.
- ٧ - وذكر المصادر كذلك يبيّن جهود العلماء السابقين، وبخاصة أولئك الذين لم يأخذوا حظهم من الدراسة والبحث.
- ٨ - وذكر المصادر يبيّن اتجاهات صاحب الكتاب وطبيعة اهتماماته العلمية، وقد يدل على المذهب العقدي أو الفقهي الذي يتبعه إليه.
- ٩ - ومن خلال جمع المصادر يتبيّن من نقل عنده صاحب الكتاب مباشرةً من نقل عنهم بواسطة كتب أخرى، وينص المؤلف على ذلك، وقد يتبيّن من خلال سياق الكلام.
- ١٠ - ويفيد جمع المصادر - أخيراً - في إرشاد الباحثين إلى كيفية بناء كتاب ما عن طريق جمع المصادر المفيدة للباحث في موضوعه، وكيفية إفادته منها بما لا يُشكل له خللاً في بحثه.

#### ثانياً: لحة عن مصادر ابن بدران في تفسيره:

- ١ - غالباً يذكر ابن بدرانَ اسمَ العالمِ الذي ينقلُ عنه، ويذكر كذلك اسم كتابِه، وهذا من مميزاتِ تفسيره.
- ٢ - يُذكر المصادر عند الآيات التي تضمنت قضايا تبأنت فيها أقوال المفسرين، واختلفت آراؤهم.

- ٣ - أحياناً لا يذكر مصدراً بعينه فينقلُ عمن يسمّيهم الحكماء، أو يقولُ: قالَ كثيرون من المفسرين، ولا يذكرُ أحداً منهم.
- ٤ - ينقلُ كثيراً عن التوراة وترجماتها المختلفة، ويبيّنُ التعارض الموجود بين الترجمات؛ كالتعارض الموجود بين النسخة التي بأيدي البروتستانت والترجمة القديمة.
- ٥ - إذا كانَ ابنُ بدرانَ لا يُتحفِي ميله إلى بعض المصادر؛ كالكتشاف للزمخري؛ فإن ذلك لم يصرفه عن أخطاء صاحبه الذي رد عليه في كثير من المواضيع.

\* \* \*

## المبحث الثاني:

### **مصادرب ابن بدران من كتب التفسير وعلوم القرآن**

اهتمَ ابنُ بدرانَ اهتماماً كبيراً بكتبِ التفسير، وأكثَرَ من الاستشهادُ بها والاقتباسِ منها، ولا يُعدُ ذلك غريباً على من يصنفُ في تفسيرِ القرآن العظيم، إذ لابد أن يكونَ المفسُرُ مطلعاً على أقوالِ سابقيهِ واتجاهاتهم في التفسير.

ويكفي أن نقولَ: إنَّ ابنَ بدرانَ في هذا الجزءِ البسيطِ منْ تفسيرِ القرآن الكريم، والذي وصلَ فيه إلى الآية التاسعةِ والثمانين بعد المائةِ من سورة البقرة قد نقلَ عن أكثرِ من خمسةِ وثلاثين تفسيراً من تفاسيرِ القرآن العظيم، ومنها ما أكثرَ عنه النقلُ والاقتباسُ؛ كجامعِ البيانِ لأبي جعفرِ الطبرى، ومفاتيحِ الغيبِ للرازى، والكسافِ عن حقائقِ التنزيلِ للزمخشري، ومفتاحِ البابِ المغللِ للحرالى، والبحرِ المحيطِ لأبي حيان، ونظمِ الدررِ للبقاعي.

ومنها ما لم ينْقُلْ عنه إلا في موضعٍ أو موضعين، كتفسيرِ القرآن العظيمِ لابنِ كثير، ومعالمِ التنزيلِ للبغوى، وغرائبِ القرآنِ للنيسابوري، وروحِ المعانى للألوسى وغيرِها.

وسوفَ أشيرُ في الصفحاتِ التالية إلى مصادربِ ابنِ بدرانَ من كتبِ التفسير؛ مع البدءِ بأكثرِ المصادرِ ذكرًا، والانتهاءِ بأقلِ المصادرِ ذكرًا في كتابِه:

١- جامعُ البيانِ عن تأويلِ آيِ القرآنِ لابنِ جريرِ الطبرى ت ٣١٠ هـ:

يُعدُّ جامعُ البيانِ للطبرى أكثرَ كتبِ التفسيرِ ذكرًا في كتابِ ابنِ بدرانَ؛

إذ بلغ عدد المواقع التي ذكره فيها ستة وستين موضعًا<sup>(١)</sup>.

وقد استفاد ابن بدران من تفسير الطبرى من نواحى عددة:

فهو أحياناً يذكر قوله الذى رجحه، كما في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. ذكر ابن بدران معنى قول الطبرى ثم قال: «ولى هذا المعنى ركن أبو جعفر الطبرى في تفسيره وقال: إنه الحق في ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَاهَى الشَّيْطَانُ عَنْ مُلْكِ سَلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سَلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال ابن بدران: «واختلف المفسرون فيمن هو المخبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾؛ فذهب ابن جرير الطبرى إلى أن ذلك توبيخ من الله تعالى لأجيال اليهود، الذين أدرکوا رسول الله ﷺ فجحدوا نبوته، وهم يعلمون أنه الله رسول...»<sup>(٣)</sup>.

ومن ناحية أخرى ينقل ابن بدران عن الطبرى بعض اللطائف التي أودعها تفسيره، فعند قوله تعالى: ﴿يَخْدِيغُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدِيغُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

قال ابن بدران: «وقد أبدى أبو جعفر الطبرى سؤالاً فقال: إن قالَ

(١) انظر على سبيل المثال: ٦٥، ٧٠، ٨٨، ٧٩، ٩٦، ١٠١، ١٢٥، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٣، ١٨٤، ٢٠١، ٢٠٤، ٣٥٦، ٣٩٠، ٤١٥، ٤٣٥، ٤٧١، ٥٠١، ٥٠٠.

(٢) جواهر الأفكار (ص: ٦٥).

(٣) جواهر الأفكار (ص: ١٢٨١).

قائلٌ: وكيفَ يكونُ المُنافِقُ لِللهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ مُخَادِعًا، وَهُوَ لَا يُظْهِرُ بِلِسَانِهِ خِلَافَ مَا هُوَ مُعْتَدِلٌ إِلَّا تَقْيَةً؟»، ثُمَّ ذَكَرَ إِجَابَةً ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ هَذَا التَّسْأُولِ الْلَّطِيفِ<sup>(١)</sup>.

وينقلُ ابْنُ بَدْرَانَ أَيْضًا عَنْ تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ رِوَايَاتِ الصَّحَابَةِ فِي التَّفْسِيرِ، وَهَذَا كَثِيرٌ جَدًّا<sup>(٢)</sup>.

وَلَا يَقْتِصُرُ ابْنُ بَدْرَانَ فِي اسْتِفَادَتِهِ مِنْ تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ عَلَى مُجَرَّدِ النَّقْلِ وَالْعَزُوهِ وَالْاقْتِبَاسِ، بَلْ إِنَّهُ يَنْاقِشُهُ أَحِيَانًا فِي قَوْلِهِ وَتَرْجِيحِهِ، مَثَلًاً ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «كُلُّمَا رُزِقْنَا مِنْهَا مِنْ شَمْرَةٍ رِزْقًا قَاتَلُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِهِ» [البَقْرَةُ: ٢٥]. قَالَ ابْنُ بَدْرَانَ: «وَذَهَبَ الْمُفْسِرُونَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «مِنْ قَبْلِهِ» مُذَهِّبِينَ:

أَوْهُمَا: أَنَّ الْمَعْنَى: رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، لَأَنَّ الرَّزْوَقَ ثَانِيًّا لِشَدَّةِ مِشَابِهَتِهِ لِلْأُولِيِّ فِي اللَّوْنِ وَالْطَّعْمِ، جَعَلُوهُ كَأَنَّهُ هُوَ..

وَثَانِيهِمَا: أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِهِ فِي الدُّنْيَا، وَرَجَحَ هَذَا الْقَوْلُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ، وَقَالَ: إِنَّ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مُسَعُودٍ وَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ بَدْرَانَ: «وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِأَنَّ مَا قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ لَا يَلْزَمُ أَصْحَابَ الْقَوْلِ الْأُولِيِّ، لَأَنَّهُمْ يَخْصُّونَ هَذَا الْعَامَ، بِمَا عَدَا الرَّزْقَ الْأُولَى،

(١) جواهر الأفكار (ص: ٧٠)، وانظر الصفحات: ٩٦، ١٦٣، ٤٠٠، ٤٣٥، ٤٨١، ٤٨٢.

(٢) انظر الصفحات: ٧٩، ٨٨، ٨٩، ٢٣٤، ٢٣٢، ٣٢٢، ٣٨٨، ٣٩٠، ٤٠٦، ٤٤٤، ٤٧١، ٤٧٨، ٤٦٨، ٤٦٣، ٤٦٠، ٤٤٨، ٤٩٩، ٤٩٨، ٤٧٨، ٤٧١.

لدلالة العقل والسياق عليه، وليس هذا ببدع من طريقة القرآن، وأنت مضطرك إلى تخصيصه ولا بدّ بأنواع من التخصيصات:

أحدها: أنَّ كثيرًا من ثمارِ الجنة، وهي التي لا نظير لها في الدنيا، لا يقال فيها ذلك.

الثاني: أنَّ كثيرًا من أهلها لم يُرْزَقوا جميع ثمراتِ الدنيا التي لها نظيرٌ في الجنة.

الثالث: أنَّه من المعلومِ أنهم لا يستمرون على هذا القول أبداً الآباء، كلما أكلوا ثمرةً واحدةً قالوا: هذا الذي رُزِقنا في الدنيا، ويستمرون على هذا الكلام دائمًا إلى غير نهاية. والقرآن العظيم لم يقصد إلى هذا المعنى...» إلى آخر قوله<sup>(١)</sup>.

فهذه المناقشةُ الحيثيةُ لقول الطبرى تدلُّ على عمق فهم ابن بدرانَ لآياتِ الكتابِ العزيزِ، وظهورِ شخصيتهِ ومكانته العلمية في هذا التفسير، ومن هذا البابِ أيضًا عندَ تفسيرِ قوله تعالى: «فَأَنْتُمْ مُؤْمِنُوا كُلُّكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ، مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» [البقرة: ٧٥]. قال ابنُ بدرانَ:

«... وجعلُ كلام الله عاماً هنا، أولى من حصره في هذه القضية على ما اختاره الطبرى، لأن الآيات الآتية في هذا المعنى تدل على أنهم كانوا يحرّفون كلام الله مطلقاً، سواء كان في أسفارِ موسى عليه السلام أو في غيرها»<sup>(٢)</sup>.

(١) جواهر الأفكار (ص: ١٢٥، ١٢٦).

(٢) جواهر الأفكار (ص: ٢٣١، ٢٣٠)، وانظر (ص: ٣٠٩، ٣١٩).

بل إنَّ ابنَ بدرانَ قد ردَّ بعضَ الرواياتِ التي نقلَها ابنُ جرير الطبْري في تفسيرِه، كما فعلَ عندَ قوله تعالى: «**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْهِنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**» [البقرة: ٢٩].

قالَ ابنُ بدرانَ: «هاهنا للمفسِّرينَ أقوالٌ ينقلُها بعضُهم عن السلفِ، وقد شحنوا بها كتبَهم، لا ينبغي لعاقلٍ أن يعولَ عليها، مثل قولِهم فيها حكاية ابنُ جريرِ، وتبعَه كثيرٌ من ينقلُ الكلامَ على علاته: أنَ اللهَ خلقَ الأرضَ على حوتٍ...» إلى آخرِ كلامِه<sup>(١)</sup>.

وفي أحدِ المواقِعِ وصفَ ابنُ بدرانَ روايةَ ساقها الطبْري بأنَّها مبالغةٌ يتبرأُ منها العقل<sup>(٢)</sup>.

غيرَ أنه لا يخالفُ الطبْريَ إلا فيما يظهرُ له وجهٌ مخالفٍ لفِتْحِه، وإنَّما فقدَ كان ينقلُ كلامَه وترجِيحَاته دونَ أن يتعَرَّضَ لها مما يدلُّ على تأييده وإقرارِه لها، وقد صرَّحَ بذلك في بعضِ المواقِعِ، فعندَ قوله تعالى: «**يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا**» [البقرة: ١٠٤].

قالَ ابنُ بدرانَ: وللمفسِّرينَ في معنى: «**رَاعِنَا**» اختلافٌ كثيرٌ، والأولى ما قالَه ابنُ جرير...»<sup>(٣)</sup>.

وعندَ قوله تعالى: «**فَدَنَرَى تَعَلَّبَ وَجْهُكَ فِي السَّمَاءِ فَنَوَّلَيْتَكَ قِيلَةً**

(١) جواهر الأفكار (ص: ١٥٠)، وانظر (ص: ١٥٧، ١٥٨، ٣٢٢).

(٢) جواهر الأفكار (ص: ٢٠١).

(٣) جواهر الأفكار (ص: ٢٩٧).

تَرَضَنَهَا فَوْلَ وَجَهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوْلًا وَجُوهَكُمْ  
شَطَرَةٌ» [البقرة: ١٤٤].

قال ابن بدران: «هذا وقد ذهب ابن جرير الطبرى إلى أن من ولّ وجهه شطر المسجد الحرام هو المصيب القبلة، وإنما على من توجه إليه النية بقلبه أنه إليه متوجه. انتهى، فكأنه جمع بين الأقوال، وهو جمع حسن»<sup>(١)</sup>.

## ٢- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازى ت ٦٠٤ هـ:

أكثر ابن بدران كذلك من النقل عن الفخر الرازى في كتابه مفاتيح الغيب؛ حيث ذكره في أربعة وأربعين موضعًا في الجزء الذى وصل إلينا من تفسيره<sup>(٢)</sup>.

وقد ردّ عليه في مواضع، منها: (ص: ١٠٠) حيث ضعف دليله الذي اعتمد عليه في القول بسكنى الأرض وعدم تحركها. قال ابن بدران بعد أن ذكر كلام الرازى: «وعجيب من الإمام الرازى ذكر مثل هذا الدليل الضعيف...» الخ.

وذكر في (ص: ٢١٠) أنه والطبرى وغيرهما من المولعين بنقل الإسرائيليات، حكوا مبالغات يتبرأ منها العقل نقلًا عن الإسرائيليات. وفي (ص: ٢٥٣) وصفه بالتحيز في الجواب عن الآية. وفي (ص: ٢٥٦) حيث رجح قول ابن جرير على قول الرازى. وانظر (ص: ٣١٧).

(١) جواهر الأفكار (ص: ٣٨٣).

(٢) انظر على سبيل المثال: ٦٤، ١٠٠، ١٥٤، ١٧٥، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٦١، ٢٩٩، ٣١٧، ٣٥٥، ٤٢١، ٤٤٤، ٥١٨، ٥١٩.

وقد وافقه في موضع، منها: قوله في الجنة التي أسكنها آدم عليه السلام هل هي جنة الخلد أم لا. قال ابن بدران: «وحكى الخلاف أيضاً ابن الخطيب المعروف بالفارغ الرازي في تفسيره»، وختمه بقوله: «إن الكل ممكناً، والأدلة النقلية ضعيفة ومتعارضة، فوجب التوقف وترك القطع». انتهى. ثم عقب ابن بدران بقوله: «والحق في ذلك مع ابن الخطيب»<sup>(١)</sup>.

وقد وافقه في تضييف إحدى الروايات، وذكر كلامه في ذلك (ص: ١٧٩). وانظر: (ص: ٢٤١، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٥٥، ٣٨٨).

وكثيراً ما وافقه في حملته على المقلدين كما في (ص: ٤١٣، ٤٤٣، ٤٤٥).

وكان أحياناً يعلل لقول الرازي: فمن ذلك تعليمه تفسير الرازي قول إبراهيم وإسماعيل «وَتَبَّعْ عَيْنَتَا» أي على المذنبين من ذرّيتنا حيث عقب ابن بدران بعد سياقه هذا القول بقوله: «ثم إنَّ الرازي قوى هذا التأويل واستدلَّ له، وإنما جنح إلى هذا التأويل؛ لأنَّ الأنبياء معصومون عن الصغائر والكبائر»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

للزمخشي ت ٥٢٨ هـ:

ذكر ابن بدران كشاف الزمخشي في ستة وثلاثين موضعًا<sup>(٣)</sup>، وكان ابن بدران يُطري الزمخشي بعبارات الثناء والتبجيل، وبخاصة في مجال

(١) جواهر الأفكار (ص: ١٧٥).

(٢) جواهر الأفكار (ص: ٣٤٧، ٣٤٨).

(٣) انظر على سبيل المثال: ٦٤، ١٠٠، ١٧٠، ١٨٥، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٥٤، ٢٨١، ٣١٠، ٤٢١، ٣٥٥، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٧٨، ٤٨٧، ٥٠٦، ٥١٤.

اللغة والبلاغة. ففي قوله تعالى: «أَهِدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال ابن بدران: «قال علامة خوارزم في الكشاف...» ثم قال بعد ذكر كلامه: «وكلامه كلام مدقق أخذ بمعصم البلاغة، فانقادت إليه، لكنها لم تكشف له الحجاب عن جميل حياتها»<sup>(١)</sup>.

وقال مرة: «وهذه التقديرات ذكرها صاحب الكشاف، وهي في غاية اللطافة»<sup>(٢)</sup>. وقال مرة: «فقال العلامة في الكشاف»<sup>(٣)</sup>.

ومع ذلك فقد رد عليه وغلطه في مواضع منها قوله: «وجوز صاحب الكشاف أن يكون ضمير «من مثله» عائدا على «عبدنا»، وفيما جوزه غلط من وجراه...» ثم ذكرها<sup>(٤)</sup>.

وترك قول الزخيري كذلك ورجح غيره في (ص: ١٩٧)، وفي (ص: ١٩٩)، رد على مسائله الاعتزالية. وانظر (ص: ٢٠٧)، و(ص: ٤١٦) حيث رد عليه في هذين الموضعين.

والعجب أن يؤيد ابن بدران الزخيري في خلوه أهل الكبائر في النار، وينقل في ذلك قول السلف من الصحابة والتابعين ولا ينصره.

حيث ذكر اختيار الطبرى تخصيص السيدة بالشرك بالله في قوله تعالى: «بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحْكَمْتُهُمْ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ»

(١) جواهر الأفكار (ص: ٤٢).

(٢) جواهر الأفكار (ص: ١٠٨).

(٣) جواهر الأفكار (ص: ١٢٧).

(٤) انظر جواهر الأفكار (ص: ١١٦، ١١٧).

**هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** [البقرة: ٨١]. وهو قول قتادة ومجاحد وغيرهما، ثم ذكر قول الزمخشري والرازي بأن المقصود من كسب كبيرة وأحاطت كبيرته بطاعته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. وقال بعد ذلك: وجنجح إلى هذا كثيرون منهم الزمخشري وفخر الدين الرازي وهو الذي نختاره<sup>(١)</sup>.

هذه التفاسير الثلاثة هي أكثر التفاسير التي اهتم بها ابن بدران ونقل عنها، ويدل ما سبق من قوله على أن ابن بدران لم يكن مجرداً ناقلاً عن الطبرى أو الرازى أو الزمخشري، بل كان ناقداً لأقوالهم، مرجحاً ما رأه منها صواباً، ومضعفاً ما رأه مجانباً للصواب، وبهذا تظهر شخصية ابن بدران العلمية حتى في مجال النقل والاقتباس.

وفىما يلى سأعرض لبقية موارده على سبيل الإشارة.

ر	الكتاب الذي نقل عنه	عدد المواقع	محلها في تفسير ابن بدران
٤	مفتاح الباب المقفل للحرالي	١٨ موضعًا	٢٧٣، ٢٦٦، ٢١٤، ٣٧٥، ٢٨٩، ٢٨٣، ٤١١، ٣٩٩، ٣٧٩، ٤٣٩، ٤١٨، ٤١٧، ٤٨٠، ٤٧١، ٤٦١، ٥١٢، ٤٩٢
٥	تفسير البحر المحيط لأبي حيان	١٥ موضعًا	٣٢١، ٢٧٤، ٥٥، ٣٢٦، ٣٢٤ ت ٧٤٥ هـ

(١) جواهر الأفكار (ص: ٢٤١).

٤٩٣، ٤٦٠ ٤٥٨، ٤٤٩، ٣٨٣ ٣٧٥، ٣٧١، ٣٥٣			
٢٢٢، ١٩٠، ١٨٧، ٧١ ٤٥٣، ٣٤٣، ٢٨٩، ٢٧٣	٨ مواضع	نظم الدرر في تناسب الآيات وال سور	٦ للبقاعي ت ٨٨٥ هـ
٢٧٣، ٢٧١، ١٦٨ ٣٨١، ٣٥٦، ٣٤٥	٦ مواضع	تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتبعين لابن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ	٧
٣٢٠، ٣٠٧، ٢٦٧ ٤٥٩، ٤٤٤	٥ مواضع	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	٨ لابن عطية ت ٥٤٦ هـ
٥٢١، ٣٦٢، ٣٣٩، ٢٩٧	٤ مواضع	تفسير الراغب الأصفهاني ت في حدود	٩ هـ ٤٠٠
٥١٥، ٤٨٥، ٣٠٨، ١٧٥	٤ مواضع	تفسير ابن بحر المعتزلي	١٠
٣٥٢، ٢٨٦، ٢٦٧	٣ مواضع	التحصيل للمهدوي	١١
٣٣٦، ٣٢٣، ١٠٦	٣ مواضع	الدر المنشور في التفسير بالتأثير	١٢ للسيوطى ت ٩١١ هـ
٤٣٩، ١٠٦، ٣٣	٣ مواضع	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى	١٣ ت ٧٩١ هـ
٤٦٨، ٣٨٨، ٢٨٦	٣ مواضع	معانى القرآن وإعرابه للزجاج ت ٣١١ هـ	١٤
٥٠١، ٢٨٦، ١٢٨	٣ مواضع	معانى القرآن للفراء ت ٢٠٧ هـ	١٥
٢٠٥، ١٨٧، ٩٤	٣ مواضع	معانى القرآن للكسائي ت ١٨٩ هـ	١٦
٥٢٣، ٥٢١	موضعان	تفسير الشرييني الشافعى	١٧
٤٠٦، ٣٢٩	موضعان	تفسير ابن مردويه	١٨

٥٠٩، ٣٢٢	موضعان	لطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري ت ٤٦٥هـ	١٩
٣٥٤، ٢٦٠	موضعان	المنتخب لأبي بكر الرازي ت ٣٧٠هـ	٢٠
٣٥٧، ٣٥٠	موضعان	التيسيير لعبد العزيز الديريني الشهير بالدميري	٢١
١٧٦، ١٧٥	موضعان	تفسير منذر بن سعيد البلوطى	٢٢
٤٦٠، ٣٢٢	موضعان	تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ت ٧٢٨هـ	٢٣
٢٨٣، ٢٦٠	موضعان	النهر الماد مختصر البحر المحيط لأبي حيان ت ٧٤٥هـ	٢٤
٢٨٨، ٢٠٥	موضعان	معاني القرآن للأخفش ت بعد سنة ٢٠٧هـ	٢٥
٣٢٧، ٢٢٥	موضعان	الحجۃ لأبي علي الفارسي ت ٣٧٧هـ	٢٦
٤٦٨، ٣٥٦	موضعان	تفسير ابن المنذر	٢٧
١٧٥	موضع	النکت والعيون لأبي الحسن الماوردي ت ٤٤٥هـ	٢٨
٥١٣	موضع	أسباب النزول للواحدی ت ٤٦٨هـ	٢٩
٤٧٦	موضع	معالم التنزيل للبغوي ت ٥١٦هـ	٣٠
١٥٠	موضع	تفسير القرآن العظيم لابن كثیر ت ٧٧٤هـ	٣١
١٠٦	موضع	تفسير الخازن المسمى لباب التأویل في معاني التنزيل للخازن ت ٧٢٥هـ	٣٢
١٠٦	موضع	عنایة القاضی للشهاب الخفاجی	٣٣

١١٨	موضع	حاشية أوائل الكشاف للشريف الجرجاني ت ٨١٦ هـ	٣٤
٣١٩	موضع	أحكام القرآن لأبي بكر الرازي ت ٣٧٠ هـ	٣٥
٣٥٣	موضع	تفسير الكفيل للقاضي الكندي	٣٦
٣٩٨	موضع	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ت ١٢٧٠ هـ	٣٧
٣٩٨	موضع	تفسير سورة الفاتحة للضناوي	٣٨
٣٦٢	موضع	مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ت في حدود ٤٠٠ هـ	٣٩
٤٦٨	موضع	معاني القرآن لأبي عبيدة	٤٠
٤٩٨	موضع	تفسير النسائي ت ٣٠٣ هـ	٤١
٥١٦	موضع	تفسير السمرقندى المسمى بحر العلوم ت ٣٧٥ هـ	٤٢
٥٢٤	موضع	الانتصار لأحمد بن المنير الاسكندرى	٤٣
٣٤٤	موضع	بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى ت ٨١٧ هـ	٤٤

\* \* \*

### المبحث الثالث:

#### مصادر ابن بدران من كتب السنة وعلومها والتاريخ

وظف ابنُ بدرانَ السَّنَةَ وعلوْمَهَا فِي خَدْمَةِ تَفْسِيرِهِ، فَالسَّنَةُ هِيَ الْمَصْدَرُ الثَّانِي مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ، وَتَفْسِيرُ الْقُرآنِ بِالسَّنَةِ مِنْ جَمِيلِ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ الَّذِي حَرَصَ ابْنُ بَدْرَانَ عَلَيْهِ، وَلَذِكَ ظَهَرَتْ عَنْ أَيْمَانِهِ بِكُتُبِ السَّنَةِ وَعِلْمَهَا بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ، وَكَانَ مِنْ مَصَادِرِهِ فِي هَذَا الْجَزْءِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ تَفْسِيرِهِ:

رقم الصفحة في تفسير ابن بدران	الكتاب الذي نقل عنه	م
٤٠٦، ٣٨٠، ٢٤٩، ٢٤٤، ٣٨ ٥٠١، ٤٨٢	١ - صحيح البخاري ت ٢٥٦ هـ	١
٤٠٦، ٣٨٠، ٢٤٩، ٢٤٤، ٣٨ ٥٠١	٢ - صحيح مسلم ت ٢٦١ هـ	٢
٣٤٢، ٣٢٤، ٢٤٩، ٢٤٤، ٦٥ ٤٨٢، ٤١٢، ٤٠٦، ٣٨٠، ٣٧٣ ٤٩٧	الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى ت ٢٧٩ هـ	٣
٤٩٤، ٤٦٠، ٤٥٦، ٣٨٠، ٣٢٥	سنن أبي داود ت ٢٧٥ هـ	٤
٥٠١، ٣٧٣، ٣٤٢، ٢٤٩	سنن النسائي ت ٣٠٣ هـ	٥
٤١٢، ٣٨٠، ٣٢٥، ٥٩	سنن ابن ماجه ت ٢٧٥ هـ	٦
٤٦٠، ٣٧٢، ٣٤٢، ٣٢٥، ٢٧١ ٤٩٤	مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ	٧

١٢٣	سنن الدارمي ت ٥٢٥٥ هـ	٨
٤٩٤، ٤٥٦، ٣٢٥	سنن الدارقطني ت ٥٣٠٦ هـ	٩
٣٧٢	سنن سعيد بن منصور ت ٥٢٢٧ هـ	١٠
٤١٢، ٤٠٦، ٣٢٩، ٣٢٥	المستدرك على الصحيحين للحاكم النسابوري ٥٤٥٥ هـ	١١
٤١٢	مسند أبي يعلى الموصلي ت ٥٣٠٧ هـ	١٢
٣٢٥، ٢٧١	مسند أبي داود الطيالسي ت ٥٢٠٤ هـ	١٣
٣٨١، ٣٧٣، ٣٣٥، ٣٢٤، ٢٧١ ٤٦٨، ٤١٥، ٤١٢	المنتخب من مسند عبد بن حميد ت ٥٢٤٩ هـ	١٤
٤٦١، ٣٨١، ٣٢٩، ٣٢٤	السنن الكبرى للبيهقي ت ٥٤٥٨ هـ	١٥
٤١٢، ٣٢٤، ٢٧١	المعجم الكبير للطبراني ت ٥٣٦٠ هـ	١٦
٣٨٠، ٢٧٣	مسند إسحاق بن راهويه ت ٥٢٣٨ هـ	١٧
٤٨٩، ٤٦٠	المصنف لعبد الرزاق بن همام ت ٥٢١١ هـ	١٨
٣٨١	المصنف لابن أبي شيبة ت ٥٢٣٥ هـ	١٩
٢٧١	دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي ت ٥٤٥٨ هـ	٢٠
٢٧١	حلية الأولياء وطبقات الأصفباء لأبي نعيم الأصفهاني ت ٤٣٠ هـ	٢١
٤٥٦، ١٢٤	العلل للنسائي ت ٥٣٠٣ هـ	٢٢
٤٨٣، ١٢٤	العلل لأبي حاتم البستي ت ٥٣٥٤ هـ	٢٣
٤٥٦	العلل للترمذى ت ٥٢٧٩ هـ	٢٤
٤٥٦	البحر الزخار المعروف بمسند البزار ت ٥٢٩٢ هـ	٢٥

٣٨٠، ٢٢٦	فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ت ٥٨٥٢	٢٦
١٢٤	الكامل في الضعفاء لابن عدي ت ٥٣٦٥	٢٧
٣٧٣	الكتى للحاكم النسأبوري ت ٤٠٥ هـ	٢٨
٤٠٦	المعجم الأوسط للطبراني ت ٥٣٦٠	٢٩
٤٠٦	المصاحف لابن أبي داود	٣٠
٤٨٤	مباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري ت ٥٨٤٠	٣١
٤٥٦	الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للمنذري ت ٥٦٥٦	٣٢
٥١٠	الأدب المفرد للبخاري ت ٥٢٥٦	٣٣
٥٢٠، ٤٩٨، ١٢٤	التاريخ الكبير للبخاري ت ٥٢٥٦	٣٤
٤٩٩	شرح صحيح مسلم المسمى المفہوم شرح صحيح مسلم للقرطبي	٣٥
٤٩٧	عمدة القارئ شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ت ٥٨٥٥	٣٦
٤٩٣، ٢٢٦	زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ت ٥٧٥١	٣٧
٤٥٦	الثقات لابن حبان ت ٥٣٥٤	٣٨
٣٧٣	الأفراد للدارقطني ت ٥٣٠٦	٣٩
٣٨١	الناسخ والمنسوخ لأبي داود ت ٥٢٧٥	٤٠
٤٠٩	تنقیح تحقیق احادیث التعليق لشمس الدين بن عبدالهادی	٤١

٤٢	تاريخ ابن عساكرت ٥٧١هـ	١٨٠، ١٦٩
٤٣	الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي ت ٥٨١هـ	٢٧٠
٤٤	مقدمة ابن خلدون ت ٨٠٨هـ	٢٤٥، ٢٠٢
٤٥	السيرة النبوية لابن هشام ت ٢١٣هـ	٤٧٤

### لمحة عن مصادر ابن بدران في السنة وعلومها :

من خلال النظر في مصادر السنة وعلومها في تفسير ابن بدرانً أمكنَ التوصلُ إلى المسائل التالية:

١ - أن الوقوفَ عندَ مَا وردَ في السنة من تفسيرِ لكلام الله تعالى عندَ ابنِ بدرانَ أمرٌ لازمٌ لكلٍّ من يتعاطى تفسيرَ كلامِ الباري تعالى إذا صحَّ النقلُ عن رسولِ الله ﷺ. وفي ذلك يقولُ ابنُ بدرانَ: «وحيثُ صَحَّ هذا التفسيرُ عن النبي ﷺ، فلا يعَدُّ إلى غيرِه»<sup>(١)</sup>.

٢ - وابنُ بدرانَ يحرّم القولَ على الله تعالى بغيرِ حجّةٍ من خبرٍ ثابتٍ عن النبي ﷺ، فيقولُ عندَ تفسيرِه لقولِه تعالى: «وَإِذْ أَبْتَلَنِي إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ، بِكَلِمَتِي» [البقرة: ١٢٤]، وأمّا الكلماتُ فقد أطالَ المفسرون في تعينِها، وفي مقدمتهم (جلال الدين السيوطي) في كتابِه (الدر المنشور)، فإنَّه فيه حاطبُ ليل!! والصوابُ أنه غيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يقولَ على الله بالكلماتِ التي ابتلي بهن إبراهيمُ شيئاً بعينِه دونَ شيءٍ، إلا بحجّةٍ يحبُّ التسلّيمُ لها من خبرٍ عن الرسول ﷺ أو إجماعٍ من الحجّة، ولم يصحَّ في شيءٍ من ذلك خبرٌ عن

(١) جواهر الأفكار (ص: ٣٧٢).

- الرسول ﷺ بنقلِ الواحدِ، ولا بنقلِ الجماعةِ التي يجبُ التسليمُ لما نقلته<sup>(١)</sup>.
- ٣ - وبلغتْ عنایهُ ابن بدرانَ بالسنۃ أَنَّ لَه إِسناً مَتَصَلًا بِالبخاریِّ ومسلمِ والترمذیِّ، وقد أشارَ إِلَى ذَلِك فِي كِتَابِه بِقُولِه: «وَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى عَقْوَقَ الْوَالَدِينَ بِالشَّرْكِ فِيهَا رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ البخاریِّ وَمُسْلِمٍ وَالترمذیِّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ حَتَّى شَرَعْتُهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَنْبَتُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثَةَ»<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - وَمِنْ دَلَائِلِ حِرْصِه عَلَى مَصَادِرِ السُّنَّةِ أَنَّهُ كَانَ - فِي الْغَالِبِ - يَذْكُرُ مَصْدَرَ الْحَدِيثِ، وَرَوَاهُ مِنْ الصَّحَابَةِ.
- ٥ - وَإِذَا رَوَى عَنِ الْمَصْدَرِ غَيْرِ الشَّهِيرِ لِعَالَمِ مشهورٍ عَيْنِهِ، فَيَقُولُ مَثَلًا: رواه البخاريُّ في (التاريخ)، أو في (الأدب المفرد). رواه البيهقيُّ في (الأسماء والصفات)، أو في (البعث والنشور)، ورواه الحاكمُ في (الكتني). وهكذا حتَّى لا يُظْنَ القارئُ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذَا الْحَدِيثَ فِي كُتُبِهِمُ المشهورة.
- ٦ - وَكَانَ - أَحْيَاً - يَذْكُرُ اختلافَ الْأَلْفَاظِ وَرَوَاتِهَا، يَقُولُ فِي أَحَدِ الْمَوَاضِعِ: «وَيَدُلُّ هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثُ الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ عَلَيْهِ - وَفِي رِوَايَةِ لَه - فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ فِي أَثْرِهِ، فَلِيَصْلِ رَحْمَهُ»، وَرَوَاهُ البخاريُّ وَالترمذیُّ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ بِلِفْظِهِ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثْرِهِ فَلِيَصْلِ رَحْمَهُ».

(١) جواهر الأفكار (ص: ٣٣٦).

(٢) جواهر الأفكار (ص: ٢٤٤).

- ٧ - وكان في بعض الموضع يذكر الحديث دون مصدره أو درجته أو راويه<sup>(١)</sup>.
- ٨ - غير أنه لم يذكر في كتابه شيئاً من الأحاديث الضعيفة إلا فيها ندر<sup>(٢)</sup>.
- ٩ - وكان - أحياناً - يذكر الحكم على الحديث دون ذكر مصدره في ذلك كما في حديث ابن عباس قال: «أنزل الله من الجنة خمسة أنهاي». قال ابن بدران: «ويحاجُ بِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَوْضِعٌ لَا أَصْلَ لَهُ»<sup>(٣)</sup>. وفي حديث: «من سُئِلَ عن عِلْمٍ فَكَتَمَهُ» قال: «قلتُ: والحديث أخرجه أبو يعلى والطبراني بسنده صحيح عن ابن عباس»<sup>(٤)</sup>. وقال أيضاً: «وكره الإمام أحمد الذبح عند القبر وأكل ذلك خبيءاً: «لا عقر في الإسلام» حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود»<sup>(٥)</sup>.
- ١٠ - وكان يتكلّم أحياناً عن رجال الأحاديث، وبخاصة في الأحاديث التي تضعف، ويدركُ كلامَ أهلِ العلمِ فيهم<sup>(٦)</sup> - وإن كانت الأحاديث الضعيفة نادرة في كتابه كما سبق.

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٧٩، ٣٠٧، ٥٠٥).  
٥٢٤، ٥٠٨).

(٢) انظر (ص: ٢٦٨).

(٣) جواهر الأفكار (ص: ١٢٤).

(٤) جواهر الأفكار (ص: ٤١٢).

(٥) جواهر الأفكار (ص: ٤٦٠).

(٦) جواهر الأفكار (ص: ١٢٤، ٤٨٣، ٤٨٤).

١١ - وكان يذكر علَّ بعض الأحاديث؛ إما نقلًا عن غيره، أو من  
عنهه<sup>(١)</sup>.

١٢ - وكان يعتمد كلام الترمذى في الحديث، ويذكر كلامه كذلك في  
فقه الحديث وأحكامه<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

---

(١) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٢٥، ٤٩٩، ٤٩٨، ٤٨٣، ٤٨٢، ٤٥٦، ٤٥٥، ٣٨٠، ٤٩٩، ٤٩٨، ٤٨٣).  
(٢) انظر: جواهر الأفكار (ص: ٣٢٥، ٤٩٧، ٤٩٦، ٣٧٩، ٣٤٠). (٥١٩، ٤٩٧، ٤٩٦، ٣٧٩، ٣٤٠).

### المبحث الرابع:

#### مصادِر ابن بدران من كتب العقيدة

لم يحفل الجزء المطبوع من تفسير ابن بدران بذكر عدٍ وافٍ من مسائل العقيدة، ربما لأن البحث في التفسير لم يُلْجئه إلى خوض غمار الكثير من كتب العقائد.

غير أن الذي يمكن الإشارة إليه في ذلك أن كتب العقيدة التي ذكرت في هذا الجزء - على قلتها - يغلب عليها التوجّه الأشعري.

ولكن ينبغي القول بأن ابن بدران لم يستدل بهذه المصادر في بحث مسائل الخلاف بين عقيدة أهل السنة وعقيدة الأشاعرة، وإنما كان استدلاله بها في مواضع الاتفاق بين الطائفتين.

فمن موارد ابن بدران من كتب العقيدة ما يلي:

رقم الصفحة في تفسير ابن بدران	الكتاب الذي نقل عنه	م
٢٩٣، ١٠٠	المواقف في علم الكلام لعبد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ت ٧٥٦ هـ	١
٢٩٣	حاشية على شرح المواقف لعبد الحكيم السيالكوتي	٢
٥٠٩	شعب الإيمان للحليمي	٣
٢١٦	الملل والنحل للشهرستاني ت ٥٤٨ هـ	٤
٢٣٤	الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبن حزم الأندلسبي ت ٤٥٦ هـ	٥

٤٤٢، ١٦١	كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ	٦
٥٠٩، ٣٧٣	الأسماء والصفات للبيهقي ت ٤٥٨ هـ	٧
٢٣١، ١٩٠	بذل المجهود في إقناع اليهود للحكيم السموال بن يهودا ت ٥٧٠ هـ	٨
٣٧٢	البعث والنشور للبيهقي ت ٤٥٨ هـ	٩

\* \* \*

### المبحث الخامس:

#### **مصادر ابن بدران من كتب الفقه وأصوله**

تخصّص ابنُ بدرانَ في الفقه وأصولِه، وله فِيهَا مصنفاتٌ كثيرةً، وهو يميلُ إلى الاجتهادِ وتركِ التقليدِ، بل إنه يحرّمُ التقليدَ ويحملُ كثيراً على المقلدين.

ومن خلالِ تبعي مسائلِ الفقه المنشورة في هذا الجزءِ، ظهرَ اهتمامُ ابنِ بدران بكتبِ الحنابلةِ المشهورةِ، إضافةً إلى بعضِ كتبِ المالكيةِ وكتبِ الفقه المقارنِ والعامِ، وبعضِ كتبِ الأصولِ المشهورةِ.

وابنُ بدرانَ لا يعرُفُ التعصبَ المذهبِيَّ؛ ولذلك فقدْ كانَ يرجحُ القولَ الذي صحَّ عنده ولو كان مخالفًا لمذهبِه. مثالُ ذلك قوله: «قالَ أبو حيان في البحرِ: واستدلَّ مالكٌ من قوله: ﴿قُولَ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، على أنَّ المصليَّ ينظرُ أمامَهِ لا إلى موضعِ سجودِه، خلافًا للثوريِّ والشافعيِّ والحسنِ بنِ حبيِّ؛ في أنه يستحبُّ أن ينظرَ القائمُ إلى موضعِ سجودِه، وفي الركوعِ إلى موضعِ قدميهِ، وفي السجودِ إلى موضعِ أنفهِ، وفي القعودِ إلى موضعِ حِجرِه» انتهى.

ثم قالَ: «قلتُ: والنظرُ إلى موضعِ سجودِه هو قولُ أبي حنيفةِ والشافعيِّ وأحمد، خلافًا لمالكٍ بما علمتهُ سابقاً، وما ذكره مالكُ حسنٌ ظاهرٌ من الآية»<sup>(١)</sup>.

(١) جواهر الأفكار (ص: ٣٨٣).

ويُمْلِيُ ابنُ بدرانَ إِلَى تفصيلِ القولِ فِي مسائلِ الْفِقْهِ، فَيُذَكِّرُ الْخَلَافَ فِي الْمَسَأَلَةِ، وَيُذَكِّرُ أَدْلَةَ كُلِّ فَرِيقٍ، ثُمَّ يَعْقِبُ عَلَى ذَلِكَ بِذِكْرِ الْقَوْلِ الرَّاجِحِ فِي الْمَسَأَلَةِ، وَقَدْ لَا يَخْلُوُ هَذَا التَّرجِيحُ مِنْ بحثٍ أصْوَلٍ مُفَيْدٍ. وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ عَنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَمَنْ حَجَّ أَبْيَاتَ أَوْ أَغْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَّفَ بِهِمَا» [البقرة: ١٥٨]، حِيثُ قَالَ ابنُ بدرانَ فِي حُكْمِ السعيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ: «وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ سَنَةٌ رَوَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، نَقْلُهَا الْعَلَمَةُ مُحَمَّدُ بْنُ مُفْلِحِ الْمَقْدِسِيِّ الْخَنْبَلِيِّ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى (بِالْفَرْوَعِ)، فَقَالَ فِي عَدَّ أَرْكَانِ الْحَجَّ: السعيُّ رَكْنٌ. وَعَنْهُ -أَيِّ الْإِمَامِ أَحْمَدَ- يُجْبِرُهُ دَمُّ، وَعَنْهُ سَنَةٌ».

وَقَالَ إِمامُ الْخَنَابِلَةِ فِي زَمْنِهِ الْقاضِي أَبُو يَعْلَى ابْنُ الْفَرَاءِ فِي كِتَابِهِ (الْتَّعْلِيقُ الْكَبِيرُ): «السعيُّ رَكْنٌ فِي الْحَجَّ لَا يَنْوِي عَنْهُ الدُّمُّ فِي أَصْحَّ الْرَوَايَتَيْنِ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ أُخْرَى، يَعْنِي لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ: لِيَسْ بِرَكْنٍ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يُجْبِرُ بِتِرْكِهِ دَمُّ» انتهى.

ثُمَّ ذَكَرَ ابنُ بدرانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَدْلَةَ الْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: وَعِنِّي أَنَّ الْآيَةَ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ السعيَ تَطْوُعٌ فِي الْحَجَّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَّفَ بِهِمَا»، وَلِقَوْلِهِ: «وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِمْ» فَلَوْ كَانَ السعيُّ رَكْنًا لِتَوْعِدَ اللَّهُ عَلَى تِرْكِهِ، كَمَا هُوَ عَادَةُ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالْحَقُّ أَنْ يُتَرَكَ حُكْمُ الْقُرْآنِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَلَا يُعَدُّ بِهِ إِلَى التَّأْوِيلِ، لِيَوَافِقْ قَوْلُهُ قَوْلًا قَالَهُ قَوْمٌ...»<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ الْمَسَائِلِ الَّتِي مَالَ فِي تَخْرِيجِهَا إِلَى عِلْمِ الْأَصْوَلِ الْكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ

(١) جواهر الأفكار (ص: ٤٠٨-٤١٠).

تعالى: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَذِيقُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فقد نقلَ قول الشريبي الشافعِي في تفسيرِه: دلت الآية على أنَّ الاعتكافَ يكونُ في المسجدِ لا في غيرِه. فعقبَ عليه ابنُ بدرانَ قائلًا: وهذه الدلالةُ غيرُ مسلمة، لأنَ النهيَ عن الشيءِ مقيداً بحالٍ لها متعلقٌ، لا يدلُّ على أن تلك الحالَ إذا وقعتْ من المنهيَين، يكونُ ذلك المتعلقُ شرطاً في وقوعِها، ونظيرُ ذلك إذا قلتَ: لا تضربْ زيداً وأنت راكبُ فرساً، فلا يلزمُ من هذا أنك متى ركبتَ فلا يكونُ ركوبُك إلا فرساً، فتبينَ من هذا أنَّ الاستدلالَ بهذه الآية على اشتراطِ المسجدِ في الاعتكاف ضعيفٌ<sup>(١)</sup>.

أما موارد ابن بدران في هذا الجزء من تفسيره فهي كالتالي:

### أولاً: من كتب الحنابلة:

٥٢٠ ، ٤٠٨	١- الفروع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لابن مفلح الحنبلية ت ٧٦٣ هـ
٥٩	٢- الآداب الشرعية والمناج المرعية لابن مفلح ت ٧٦٣ هـ
٤٨٤	٣- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبد الله المقدسي ت ٦٦٠ هـ
٤٠٨	٤- التعليق الكبير لأبي يعلى الفراء
٥٢٣	٥- المقنع في فقه إمام السنّة احمد بن حنبل الشيباني لابن قدامة المقدسي ت ٦٢٠ هـ

(١) جواهر الأفكار (ص: ٥٢٣).

٥٢٠	- منتدى الأخبار في أحاديث الأحكام لمجد الدين عبد السلام ابن تيمية ت ٦٥٢ هـ
-----	--

### ثانياً: ومن كتب المالكية:

٣٨٢، ٢٥٥	- الموطأ للإمام مالكت ت ١٧٩ هـ
٣٨٢	- الاستذكار لابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ
٢٥٥	- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ

### ثالثاً: ومن كتب الشافعية:

٤٦٠	- الروض للشافعية
-----	------------------

### رابعاً: ومن كتب الفقه المقارن والعام:

٤٥٨، ٤١٣	- المثلى لابن حزم الظاهري ت ٤٥٦ هـ
٤٤٦	- الإجماع لابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ
٤٦٠	- نيل الأوطار شرح منتدى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني ت ١٢٥٠ هـ

### خامساً: ومن كتب الأصول:

٤٨٤، ٢٩٤	- الإحکام في أصول الأحكام للأمدي ت ٦٣١ هـ
٤٨٤	- مختصر الروضة للطوفيق ت ٧١٦ هـ

\* \* \*

## المبحث السادس:

### مُصادر ابن بدران من كتب اللغة

ظهرت عنانةُ ابن بدرانَ باللغةِ وعلومها من أولِ ورقةٍ في هذا الجزءِ الذي وصلَ إلينا من تفسيرِه حتى نهايته، ففي أولِ سطيرٍ من هذا التفسير قالَ: «لا يخفى على أحدٍ من له أدنى إلمام بعلمِ العربيةِ أنَّ (الباء) من **«نَسْمٍ»** حرفٌ جُرِّ متعلقةٌ بمحدوفٍ...»<sup>(١)</sup>.

وتناول ابنُ بدرانَ أيضًا الاشتراقَ في موضعين في الصفحة الثالثةِ من التفسيرِ فقالَ: «والاسم من السمو، لأنَّ التسمية تنويةٌ بالمسميِّ، أي الارتفاع ورفعُ الصوت به...»<sup>(٢)</sup>.

وقالَ: «ولفظُ الجلالةِ مختصٌ بالمعبودِ بحقِّه، لم يطلقْ على غيرِه، قالوا: هو مشتقٌ من (أله إلهة) بمعنى عبدَ عبادةً، أو من (أله) إذا تحيرَ، لأنَ العقولَ تتحيرُ في معرفته، أو من (ألهت إلى فلان) إذا سكنت إليه...»<sup>(٣)</sup>.

فهذا الكلامُ كُلُّهُ في الورقاتِ الثلاثِ الأولى من تفسيرِ ابنِ بدرانَ؛ مما يدلُّ على عناناته باللغةِ، وأنه سائرٌ في تفسيرِه هذا على قانونِ اللغةِ العربيةِ التي نزلَ بها القرآنُ الكريم.

غيرَ أنَ الناظرَ في مواردِ ابنِ بدرانَ من كُتبِ اللغةِ لا يجدُ ذلك الاهتمامَ الذي أولاًه لكتُبِ التفسيرِ وال الحديثِ، فهو كثيرًا ما يهمِل ذكرَ المصدرِ

(١) جواهر الأفكار (ص: ٣١).

(٢) جواهر الأفكار (ص: ٣٣).

(٣) جواهر الأفكار (ص: ٣٣).

ويكتفي بذلك صاحبه، وكذلك فإنه يتناولُ الكثيَرَ منَ المسائلِ والقضايا اللغوية دونَ الاستشهادِ بكلامِ أحدٍ منَ اللغويين، ساعَده على ذلك ثقافته اللغويةُ الواسعةُ، واعتدادُه الكبيرُ بنفسه. على أنَّ ذلك لا يمنعُ من رجوعِه إلى المصادرِ اللغويةِ في بعضِ الموضعِ من تفسيرِه، ومن ذلك:

١ - عندَ حديثِه عنِ الحروفِ المذكورةِ في فواتِحِ السورِ، ذكرَ قولَ النَّحَاةِ أنها أسماءُ للسُّورِ، ثمَ قالَ: «وقدْ أفرَدَ لها سبُّوْيَه في كتابِه بابًا في حدَّ ما لا ينْصَرِفُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وقالَ في معنى الحزنِ عندَ قوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، والحزنُ توجُّعُ القلبِ لأجلِ نازحٍ قدْ كانَ في الوصلةِ به روحٌ، والقربُ منه راحةٌ، وهو معنى قولِ الصَّحَاحِ: الحزن خلافُ السُّرُورِ<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقالَ في موضعٍ: قالَ أبو علي الفارسي في كتابِ (الحجَّة): «قلنا: اضرِبوا المقتولَ ببعضِ البقرةِ، فضربوه به فحبَّي...»<sup>(٣)</sup>.

فهذه الموضعُ وأمثالُها عيَّنَ فيها ابنُ بدرانَ الكتابَ الذي استشهدَ به وصاحبَه، أو الكتابَ دونَ صاحِبِه، وهذا أيضًا حسنٌ؛ لأنَ الكتابَ يدلُّ على صاحِبِه، ولكنه في كثيرٍ من الموضعِ ذكرَ المؤلِفَ دونَ كتابِه، ومن ذلك:

(١) جواهر الأفكار (ص: ٥٠).

(٢) جواهر الأفكار (ص: ١٨٥).

(٣) جواهر الأفكار (ص: ٢٢٥).

- ١ - قوله: «قال السكاكي: كلّما كانَ الترْكِيبُ خيالاً أو عقلياً من أمورِ أكثرَ كانَ حَالُهُ في الْبُعْدِ والغَرَابَةِ أقوى»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - وعندَ قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢]، قالَ: «أيٌّ: لأجلِ أنْ تشكروا، فـ: (لعل) معناها هنا التعليلُ كما قالَه الأخفشُ والكسائي»<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - وعندَ قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْسَ مَا شَرَفَ أَبِيهِ أَنْفَسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، قالَ: «وأجابَ عنه في الكشافِ بقوله: معناه: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ بعلمهم، جعلَهم حينَ لم يعمَلُوا به كأنَّهم منسِلُخُونَ عنه، وأجابَ الأخفشُ وقطرب بالفرق، فجعلَا الذين علِمُوا همُ الذين علموا السحرَ، ودعوا الناسَ إلى تعلُّمه»<sup>(٣)</sup>.

ففي هذا المثال ذكر كتاب الزمخشري (الكساف) في التفسير، ولم يذكر كتابَ الأخفشِ وقطرب في اللغة.

أما مجمل ما أورده ابن بدران من كتب اللغة فهي كالتالي:

٤٤٩، ١٢٨، ٥٠	الكتاب لعمرو بن عثمان المعروف بسيبوبيه ت ١٨٠ هـ تقريباً	١
٣٤٤	معجم تهذيب اللغة للأزهري ت ٣٧٠ هـ	٢
٣٥٩	العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ	٣

(١) جواهر الأفكار (ص: ٨٧).

(٢) جواهر الأفكار (ص: ٢٠٥).

(٣) جواهر الأفكار (ص: ٢٨٨).

٣٤٤	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ت ٥٣٩٣	٤
٥٢٠، ١٧٧	النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت ٦٠٦ هـ	٥
٤٩٣، ٤٧٢، ٢٨٥، ٢٣٧	القاموس المحيط للفيروزآبادي ت ٨١٧ هـ	٦
٣٩٩	تاج العروس من جواهر القاموس للزيدي ت ١٢٥ هـ	٧
٥٢٧	المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لسعد الدين التفتازاني ت ٧٩٢ هـ	٨
٥٢٧	المختصر لسعد الدين التفتازاني ت ٧٩٢ هـ	٩
٥٠١	البديع لابن خالويه	١٠
٤٩٣	العباب الراخرا واللباب الفاخر للحسن بن محمد الصغاني ت ٦٥٠ هـ	١١
٣٥٤	شرح المغني لمحمد بن بدر الدين الدماميني ت ٨٢٧ هـ	١٢
٣٥٤	تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت ٦٧٢ هـ	١٣
٣٥٤	معنى اللبيب عن كتب الأعرب لابن هشام ت ٧٦١ هـ	١٤
٢٦٠	إيضاح المعالم بشرح الفية ابن مالك لابن بدران ت ١٣٤٦ هـ	١٥
٤٩٣	جمهرة اللغة لابن دريد ت ٣٢١	١٦
٥٠	المقتضب لأبي العباس المبرد ت ٢٨٥ هـ	١٧
١٣٤	إصلاح النطق لابن السكيت ت ٢٤٤ هـ	١٨

وبقي من مصادره ما يلي:

٢٨٥	معجم البلدان لياقوت الحموي	١
١٥٢	التحفة الشاهية للشيرازي	٢

١٨٥	رشف النصائح الإيمانية للسهرودي	٣
٢٩٢	حي بن يقطان لابن طفيل ت ٥٨١ هـ	٤
٢٩٤	غاية الحكيم لسلمة بن أحمد الجريطي الأندلسي	٥
٤٢٢، ٢٩٤	الشفا لابن سينا ت ٤٢٨ هـ	٦
٨٥	مفتاح دار السعادة لابن القيم ت ٧٥١ هـ	٧
١٧٥	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ت ٧٥١ هـ	٨

\* \* \*



## الخاتمة

وبعد هذه الجولة مع الشيخ عبد القادر بن بدران وتفسيره (جواهر الأفكار ومعادن الأسرار) أعود إلى التأكيد على بعض ما تضمنه هذا البحث من نتائج وذلك من خلال المسائل التالية:

- ١ - عدم وجود دراسات علمية سابقة تهدف إلى دراسة شخصية ابن بدران التفسيرية رغم اشتهره في مجال الفقه وأصوله.
- ٢ - تميزت مؤلفات ابن بدران بالأصالة والتنوع والغزارة، فقد بلغت أكثر من خمسة وأربعين كتاباً في أكثر من سبعة فنون مختلفة.
- ٣ - علو همته حيث لم تمنعه معاناته من الشلل النصفي في السنوات الأخيرة من حياته من مواصلة الكتابة والتأليف بيده اليسرى التي دربها وطوعها لذلك.
- ٤ - كان ابن بدران ينوي تسمية تفسيره: (معارج العرفان إلى فهم آيات الفرقان) لكنه عدل عن ذلك بعد أن أثبته مكتوبًا في أصل كتابه.
- ٥ - لتفسير ابن بدران مقدمة مفقودة ولا يُعرف له إلا نسخة خطية وحيدة وصل فيها إلى الآية رقم ١٨٩ من سورة البقرة، ولم يتم ابن بدران تفسيره، وأصل هذا التفسير درسٌ كان يُلقِيه ابن بدران على طلابه في الحلقة.
- ٦ - تميز أسلوبه بالوضوح والسهولة والقدرة على المناقشة والتواصُل بين الطول والاختصار في الغالب، مع المنهجية وحسن التصور لما سيأتي

- في تفسيره، واستخدام أسلوب طرح الأسئلة الافتراضية ثم الإجابة عليها، والحرص على ربط التفسير بقضايا واقعه ومشاكل مجتمعه.
- ٧ ظهور شخصيته العلمية القوية في تفسيره من خلال أكثر من سبعين موضعًا تؤكّد على اعتقاده بآرائه و اختياراته و ترجيحاته، إضافةً إلى مناقشته لبعض المفسرين البارزين وردد بعض أقوالهم، وذكره لبعض الاستنباطات واللطائف التفسيرية التي تظهر له.
- ٨ كثرة مصادره في التفسير حيث رجع إلى أكثر من مائة وثلاثين مصدرًا مع تمييزها بالأصالة والتنوع في الفنون التي تناولها، وإكثاره من النقل عن بعضها كتفسير الطبرى وتفسير الزمخشري وتفسير الرازى.
- ٩ الحاجة إلى الدراسة الثانية لمنهج ابن بدران في تفسيره؛ لتحديد أبرز معاليه وإظهار جهوده في خدمة التفسير.
- والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعى.

\* \* \*

## **المصادر والمراجع<sup>(١)</sup>**

- ١- أبو المحاسن: جمال الدين - المنهل الصافي - تحقيق محمد محمد أمين - مصر الهيئة المصرية - سنة ١٩٨٤ م.

٢- أبو حيان: محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وأخرين - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٣- أبو حيان: محمد بن يوسف، تفسير النهر الماد من البحر المحيط - تقديم وضبط بوران وهدیان الصناوی - بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان.

٤- أبو عبيدة: عمر بن المثنى التيمي - مجاز القرآن - تحقيق محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي ودار الكفر - الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ.

٥- الأخفش: سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، معاني القرآن - دراسة وتحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٦- الأزهري: محمد بن أحمد، تهذيب اللغة - تحقيق عبد السلام هارون وأخرين - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والدار المصرية ١٩٧٨ م.

٧- الأسدی: خير الدين، موسوعة حلب - تحقيق محمد كمال - حلب -

(١) رجع الباحث إلى مجموعة من المراجع إلا أنه لم يثبت هنا إلا ما ورد له ذكر في متن البحث أو هو امتداد له.

- معهد التراث العلمي - الطبعة الأولى - بدون تاريخ.
- ٨ الإسكندرى: أحمد بن المنير، الانتصاف - رتبه وضبطه مصطفى حسين  
أحمد - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٩ الأصبهانى: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء - بيروت - دار  
الكتاب العربي - الطبعة الخامسة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٠ الأصفهانى: الحسين بن المفضل الراغب، تفسير الراغب الأصفهانى  
دراسة وتحقيقاً - رسالة دكتوراه للباحث / عادل الشدى - جامعة أم  
القرى - ١٤٢١ هـ.
- ١١ آل جندي: أدهم، أعلام الأدب والفن - دمشق - سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٨ م.
- ١٢ الألوسي: شهاب الدين البغدادي، روح المعانى، بيروت - دار إحياء التراث  
العربي - الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٣ الآمدي: علي بن أبي علي بن محمد - الإحکام في أصول الأحكام - بيروت -  
دار الكتب العلمية.
- ١٤ الإيجي: عبد الرحمن بن أحمد - المواقف في علم الكلام - بيروت - عالم  
الكتب.
- ١٥ ابن أبي حاتم: أبو عبد الرحمن - علل الحديث - حلب - مكتبة دار السلام -  
١٣٤٣ هـ.
- ١٦ ابن أبي حاتم: عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم مستنداً عن رسول الله  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَّابَةِ وَالتابعِينَ، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكة - مكتبة نزار  
الباز - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- ١٧ - ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد، المصنف - تحقيق عبد الخالق الأفغاني - الهند - الدار السلفية - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٨ - ابن الأثير: مجذ الدين المبارك بن محمد الجوزي - النهاية في غريب الحديث والأثر - تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزواوي - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثانية .
- ١٩ - ابن السكيت: إصلاح المنطق - شرح وتحقيق أحد محمد شاكر وعبد السلام هارون - مصر - دار المعارف - الطبعة الرابعة .
- ٢٠ - ابن القيم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح تحقيق: د. السيد الجميلي - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢١ - ابن القيم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد - تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٢ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، البدريانية شرح المنظومة الفارضية، المكتبة السلفية - دمشق ١٣٤٢ هـ .
- ٢٣ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية، تحقيق: د. عبد الستار أبو غدة - طبعة جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية - الكويت - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٢٤ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، الفريدة اللؤلؤية في العقود الياقوتية، طبعة جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية - الكويت - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- ٢٥ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، الكواكب الدرية في تاريخ عبد الرحمن يوسف صدر سورية - مطبعة الفيحاء - دمشق - ١٣٣٩ هـ.
- ٢٦ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - ١٤٠١ هـ.
- ٢٧ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، تعليق على لمعة الاعتقاد الهمادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة، مطبعة الترقى - دمشق - ١٣٣٨ هـ.
- ٢٨ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر - دار المسيرة - بيروت - ١٣٩٩ هـ.
- ٢٩ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، حاشية على أخصر المختصرات للبلباني - تحقيق محمد ناصر العجمي - دار البشائر الإسلامية - بيروت .
- ٣٠ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، درة الغواص في حكم الذكرة بالرصاص، تحقيق محمد ناصر العجمي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٤١٧ هـ.
- ٣١ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، روضة الأرواح، تحقيق محمد ناصر العجمي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٤١٧ هـ.
- ٣٢ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، كفاية المرتقي إلى معرفة فرائض الخرقى، طبع في دمشق سنة ١٣٤٢ هـ.
- ٣٣ - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، مختصر منادمة الأطلال، تحقيق بسام الجابي .

- ٣٤- ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تقديم محمد بهجة البيطار وإشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٥ هـ.
- ٣٥- ابن بدران: عبد القادر بن أحمد، نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة، المطبعة السلفية - مصر - سنة ١٣٤٢ هـ.
- ٣٦- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم - كتاب الإيمان - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
- ٣٧- ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان البستي - الثقات - الهند - حيدرآباد - دائرة المعارف العثمانية - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.
- ٣٨- ابن حجر: أحمد بن علي - فتح الباري شرح صحيح البخاري - القاهرة - المكتبة السلفية - الطبعة الثالثة.
- ٣٩- ابن حزم: علي بن أحمد - الفصل في الملل والأهواء والنحل - تحقيق د/ محمد نصر ود/ عبد الرحمن عميرة - مكة المكرمة - شركة مكتبات عكاظ - الطبعة الأولى - ١٤٠٢ هـ.
- ٤٠- ابن حزم: علي بن أحمد - المحتوى - تحقيق أحمد شاكر - القاهرة - دار التراث.
- ٤١- ابن حميد: عبد بن حميد - المتخب من مسند عبد بن حميد - تحقيق مصطفى العدوبي - الكويت - دار الأرقام.
- ٤٢- ابن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن حنبل - المسند - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ.

- ٤٣ - ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون - مقدمة ابن خلدون - مكة - نشر دار البارز - الطبعة الرابعة - ١٣٩٨ هـ.
- ٤٤ - ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي - جمهرة اللغة - مصر - مكتبة الثقافة الدينية - بدون تاريخ .
- ٤٥ - ابن راهويه: إسحاق بن راهويه الخنظري - مسند إسحاق بن راهويه - تحقيق د/ عبد الغفور البلوشي - توزيع مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- ٤٦ - ابن شطي: محمد جليل بن عمر - مختصر طبقات الخنابلة - دراسة فواز أحمد زمرلي - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٤٧ - ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - حققه جماعة من العلماء - طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة الغربية.
- ٤٨ - ابن عدي: أبو أحمد بن عبد الله - الكامل في ضعفاء الرجال - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ.
- ٤٩ - ابن عطية الأندلسبي: أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق المجلس العلمي بفاس، القاهرة . دار الكتاب الإسلامي ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٥٠ - ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم - تأويل مشكل القرآن شرحه أحمد صقر - القاهرة - دار التراث - الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ٥١ - ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي - المقنع في

فقه الإمام أحمد بن حنبل - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى  
١٣٩٩ هـ.

٥٢ - ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي - روضة الناظر وجنة الناظر - الرياض - مكتبة المعارف - الطبعة الثالثة  
١٤١٠ هـ.

٥٣ - ابن كثير: عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، القاهرة، دار الحديث -  
الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٥٤ - ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني - سنن ابن ماجة - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ١٣٩٥ هـ.

٥٥ - ابن مالك: جمال الدين بن هشام الأنصارى - تسهيل الفوائد وتمكين المقاصد - تحقيق: محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي.

٥٦ - ابن مفلح: شمس الدين أبو عبد الله محمد - الفروع - دار مصر للطباعة  
الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.

٥٧ - ابن مفلح: شمس الدين أبو عبد الله محمد الحنبلي - الآداب الشرعية والمنحو المرعية - تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٥٨ - ابن منصور: سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور - دراسة وتحقيق:  
د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد - الرياض - دار الصميدي -  
الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٥٩ - ابن هشام: جمال الدين بن هشام الأنصارى - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مازن المبارك ومحمد علي رحمة الله - بيروت - دار

الفكر - الطبعة الأولى.

- ٦٠ - ابن هشام: عبد الملك بن هشام - السيرة النبوية - تحقيق الدكتور: همام عبد الرحيم وآخر - الأردن - مكتبة المنار - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - م ١٩٨٨.
- ٦١ - البخاري: محمد بن إسماعيل - الأدب المفرد - بيروت - دار الكتب العلمية.
- ٦٢ - البخاري: محمد بن إسماعيل - التاريخ الكبير - تحقيق عبد الرحمن المعلمي - بيروت - مصورة عن دار الكتب العلمية.
- ٦٣ - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري - القاهرة - المكتبة السلفية - الطبعة الثالثة.
- ٦٤ - البزار: أبو بكر أحمد بن عمر العتيكي - البحر الزخار المعروف بمسند البزار تحقيق حفظ الرحمن زين الله - المدينة - مكتبة العلوم والحكم - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - م ١٩٨٨.
- ٦٥ - البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، حققه محمد عبد الله النمر وأخرون. الرياض - دار طيبة - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - م ١٩٩٣.
- ٦٦ - البقاعي: برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تخريج عبدالرزاق المهدى، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - م ١٩٩٥.
- ٦٧ - البوصيري: أحمد بن أبي بكر - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة - تحقيق موسى محمد علي ود. عزت علي عطية - القاهرة - دار الكتب

- الإسلامية - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٦٨ - البيضاوي: ناصر الدين عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦٩ - البيطار: عبد الرزاق حسن، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر . تحقيق محمد بهجة البيطار - بيروت - دار صادر - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.
- ٧٠ - البيهقي: أحمد بن الحسين - دلائل النبوة - تحقيق د. عبد المعطي قلعجي - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٧١ - البيهقي: أحمد بن الحسين - الأسماء والصفات - بيروت - دار الكتب العلمية - بدون تاريخ.
- ٧٢ - البيهقي: أحمد بن الحسين - السنن الكبرى - بيروت - دار المعرفة - ١٤١٣ هـ.
- ٧٣ - البيهقي: أحمد بن الحسين أبو بكر - البعث والنشر - تحقيق عامر حيدر - بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- ٧٤ - الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة - العلل الكبير ترتيب أبي طالب القاضي - تحقيق السيد صبحي السامرائي والسيد أبو المعاطى النورى - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٧٥ - الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة - سنن الترمذى - تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين - بيروت - دار الكتب العلمية -

الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

- ٧٦- الجحاص: أبو بكر أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن - ضبط نصه وخرج أحاديثه عبد السلام شاهين - بيروت - دار الكتب العلمية - بدون تاريخ.
- ٧٧- الجندي: محمد سليم - تاريخ معرة النعمان - حقيقه وعلق عليه عمر رضا - حاله - إصدارات وزارة الثقافة بسوريا - الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٢ م.
- ٧٨- الجوهرى: إسماعيل بن حماد - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - بيروت - دار العلم للملايين - الطبعة الثالثة ٤ ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٧٩- الماحفوظ: محمد مطيع، ونزار أباظة. تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، تقديم الدكتور شكري فيصل - دمشق - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٨٠- الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله - المستدرك على الصحيحين - بيروت - دار المعرفة.
- ٨١- الحصي: محمد أديب تقى الدين - منتخبات التواریخ لدمشق - دمشق.
- ٨٢- الحموي: ياقوت بن عبد الله - معجم البلدان - بيروت - دار صادر ١٣٧٦ هـ.
- ٨٣- الخازن: علاء الدين محمد بن علي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل - ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين - بيروت - دار الكتب العلمية.

- ٨٤ الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر - سنن الدارقطني - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
- ٨٥ الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي - سنن الدارمي - توزيع دار البارز - مكة المكرمة.
- ٨٦ الديلمي: شيرويه بن شهردار - فردوس الأخبار بتأثير الخطاب المخرج على كتاب الشهاب - تحقيق فواز أحمد زمرلي و محمد المعتصم البغدادي - القاهرة - دار الريان للتراث - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٨٧ الرازى: فخر الدين، مفاتيح الغيب، بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٨٨ الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني - تاج العروس من جواهر القاموس - تحقيق مجموعة من الباحثين تحت إشراف قسم التراث العربي بوزارة الإعلام بدولة الكويت - ١٣٨٥ هـ - ١٤٠٨ هـ.
- ٨٩ الزجاج: معاني القرآن وإعرابه - تحقيق: د. عبد الجليل شلبي - بيروت - المكتبة العصرية.
- ٩٠ الزركلي: خير الدين، الأعلام، بيروت - دار العلم للملايين - الطبعة السادسة ١٩٨٤ م.
- ٩١ الزمخشري: جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، صصححه مصطفى حسين أحمد - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٩٢ السجستاني: سليمان بن الأشعث - سنن أبي داود - إعداد وتعليق عزت

- الدعاس وعادل السيد - بيروت - دار الحديث للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٣٨٨ م - ١٩٦٩ هـ.
- ٩٣ - السجستاني: عبد الله بن أبي داود - المصاحف - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ٩٤ - السكاكى: مفتاح العلوم - مصر - المطبعة الأدبية - سنة ١٣١٧ هـ.
- ٩٥ - السمرقندى: أبو الليث، تفسير السمرقندى، تحقيق على موضوع آخرين - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٩٦ - سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٩٧ - السيوطي: جلال الدين، الدر المثور في التفسير بالتأثر، بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٩٨ - الشطبي: محمد جمبل، أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٩٧٢ م.
- ٩٩ - الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم - الملل والنحل - تحقيق أمير علي - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الرابعة - ١٩٩٥ م.
- ١٠٠ - الشوكاني: محمد بن علي - فتح القدير - المكتبة التجارية - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٠١ - الشوكاني: محمد بن علي - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - تحقيق طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهواري - القاهرة - مكتبة القاهرة - طبع سنة ١٣٩٨ هـ.

- ١٠٢ - الصناعي: عبد الرزاق بن همام - مصنف عبد الرزاق - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ١٠٣ - الطبراني: سليمان بن أحمد - المعجم الأوسط - تحقيق: د. محمود الطحان - الرياض - مكتبة المعارف - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٠٤ - الطبراني: سليمان بن أحمد - المعجم الكبير - تحقيق حدي السلفي - وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية - توزيع مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة - الطبعة الثانية.
- ١٠٥ - الطبرى: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأویل آی القرآن، تحقيق محمود أحمد محمد شاكر . مصر . دار المعارف . بدون تاريخ .
- ١٠٦ - الطوفى: سليمان بن عبد القوى - شرح مختصر الروضة في أصول الفقه - دراسة وتحقيق: د. إبراهيم بن عبد الله آل إبراهيم - مطابع الشرق الأوسط - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٠٧ - الطيالسي: سليمان بن داود - مستند أبي داود الطيالسي - طبعة الهند - مجلس دائرة المعارف النظامية - الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.
- ١٠٨ - العجمي: محمد ناصر - علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي حياته وأثاره . دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٠٩ - العجمي: محمد ناصر - علامة الكويت الشيخ عبد الله الدحيان، حياته ومراساته العلمية وأثاره - بيروت - دار البشائر الإسلامية - ١٤١٥هـ.

- ١١٠ - العيني: بدر الدين العيني - عمدة القاري شرح صحيح البخاري -  
بيروت - تصوير دار الفكر.
- ١١١ - الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد - الحجة في علل القراءات السبع -  
تحقيق علي ناصف وزميليه - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب -  
الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١١٢ - الفراء: زياد بن منصور الديلمي أبو زكريا - معاني القرآن - تحقيق  
أحمد يوسف ومحمد علي النجار - بيروت - دار السرور بدون تاريخ .
- ١١٣ - الفراهيدي: الخليل بن أحمد - معجم العين - تحقيق مهدي المخزومي  
وإبراهيم السامرائي - بيروت - مؤسسة الأعلمي - الطبعة الأولى  
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١١٤ - الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب - القاموس المحيط -  
بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١١٥ - الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب - بصائر ذوي التميز - تحقيق محمد  
النجار - بيروت - المكتبة العلمية - بدون تاريخ .
- ١١٦ - القرطبي: أبو العباس أحمد بن عمر - المفهم لما أشكل من تلخيص  
كتاب مسلم.
- ١١٧ - القشيري: أبو القاسم، لطائف الإشارات، تحقيق: د. إبراهيم بسيوني  
- القاهرة - دار الكتاب العربي، طبعة سنة ١٣٩٠ هـ .
- ١١٨ - الكسائي: علي بن حمزه: معاني القرآن - تحقيق عيسى شحاته عيسى -  
القاهرة دار قباء - ١٩٩٨ م.

- ١١٩ - مالك بن أنس: الموطأ - تصحیح وتخریج محمد فؤاد عبد الباقي -  
بیروت - دار الكتب العلمية.
- ١٢٠ - الماوردي: أبو الحسن علي بن حبيب، النکت والعيون، راجعه وعلق  
عليه السيد عبد المقصود، بیروت - مؤسسة الكتب الثقافية ودار الكتب  
العلمية، بدون تاريخ.
- ١٢١ - البرد: محمد بن يزید - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة -  
بیروت - عالم الكتب - بدون تاريخ.
- ١٢٢ - مجذ الدین ابن تیمیة: أبو البرکات عبد السلام - المتنقی من أخبار  
المصطفی علیہ السلام - تحقيق محمد حامد الفقی - بیروت - دار المعرفة - بدون  
تاریخ.
- ١٢٣ - مجلة الآثار (٤ / ٥٣١).
- ١٢٤ - مجلة الفتح عدد (٦٧) الصادرة في ٢٥ / ٤ / ١٣٤٦ هـ.
- ١٢٥ - مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج - صحيح مسلم - تحقيق محمد  
فؤاد عبد الباقي - القاهرة - دار الحديث - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ -  
١٩٩١ م.
- ١٢٦ - المندری: زکی الدین عبد العظیم بن عبد القوی - الترغیب والترھیب  
- تحقيق محیی الدین مستو وآخرين - دمشق وبیروت - دار ابن کثیر  
وآخرين - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٢٧ - الموصلی: أبو یعلیٰ أحمد بن علیٰ بن المثنی - مسند أبي یعلیٰ الموصلی -  
تحقيق حسین سلیم اسد - دمشق - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى  
١٤٠٤ هـ.

- ١٢٨ - النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب - سنن النسائي - بيروت - دار إحياء التراث العربي بدون تاريخ .
- ١٢٩ - النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، تفسير النسائي، تحقيق صبري الشافعي وسيد عباس، بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٣٠ - النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ضبط وتخریج الشيخ ذکریا عمیرات، بيروت، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٣١ - الوحدی: أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب التزول، تخریج عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام - دار الإصلاح - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٣٢ - الوحدی: أبو الحسن علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل عبد الموجود وأخرين، مكة المكرمة - مكتبة دار الباز - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

\* \* \*

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة .....	٣
الفصل الأول : التعريف بابن بدران .....	٧
■ المبحث الأول: اسمه وموالده وشيوخه .....	٩
١ - اسمه .....	٩
٢ - مشائخه .....	٩
■ المبحث الثاني: أقوال العلماء فيه .....	١٢
■ المبحث الثالث: عقیدته ومذهبة الفقهی .....	١٤
أولاً : عقیدته .....	١٤
ثانياً : مذهبة الفقهی .....	١٦
■ المبحث الرابع: آثاره العلمية .....	١٩
أولاً : في العقيدة .....	١٩
ثانياً : في التفسير .....	٢٠
ثالثاً : في الحديث وعلومه .....	٢٠
رابعاً : في الفقه وأصوله .....	٢١

خامسًا : في اللغة والأدب وعلومهما .....	٢٤
سادسًا : في التاريخ والرحلات والترجم .....	٢٦
سابعاً : في الوعظ والإرشاد وأغراض أخرى .....	٢٧
<b>■ المبحث الخامس: تلاميذه .....</b>	<b>٢٨</b>
<b>■ المبحث السادس: وفاته .....</b>	<b>٣٢</b>
<b>الفصل الثاني: محة عن تفسير ابن بدران .....</b>	<b>٣٥</b>
<b>■ المبحث الأول: تعريف موجز بتفسير ابن بدران .....</b>	<b>٣٧</b>
<b>■ المبحث الثاني: وصف إجمالي لأسلوب ابن بدران في تفسيره .....</b>	<b>٤٤</b>
١ - توسيطه بين الطول والاختصار .....	٤٤
٢ - إطالة النفس في بعض المسائل .....	٤٥
٣ - المنهجية وحسن التصور لما سيأتي في تفسيره .....	٤٨
٤ - استخدام أسلوب الأسئلة الافتراضية .....	٥٢
٥ - ربط التفسير بقضايا واقعه ومجتمعه .....	٥٦
<b>■ المبحث الثالث: ظهور شخصيته العلمية في تفسيره .....</b>	<b>٦٣</b>
١ - اعتقاده برأيه و اختياراته وترجيحاته .....	٦٣
٢ - مناقشته لبعض العلماء البارزين ورده بعض أقوالهم ...	٦٨
٣ - ذكره بعض الاستنباطات واللطائف التفسيرية .....	٧٢

الفصل الثالث : مصادر ابن بدران في تفسيره ..... ٧٩	
تمهيد ..... ٨٠	
■ المبحث الأول : أهمية ذكر المصادر ولحمة عن مصادر ابن بدران ..... ٨١	
أولاً : أهمية ذكر المصادر ..... ٨١	
ثانياً : لحمة عن مصادر ابن بدران في تفسيره ..... ٨٢	
■ المبحث الثاني: مصادر ابن بدران من كتب التفسير وعلوم القرآن. ٨٤	
١ - جامع البيان لأبن جرير الطبرى ..... ٨٤	
٢ - مفاتيح الغيب للرازي ..... ٨٩	
٣ - الكشاف للزمخشري ..... ٩٠	
٤ - بقية مصادره في التفسير ..... ٩٢	
■ المبحث الثالث: مصادر ابن بدران من كتب السنة وعلومها والتاريخ ..... ٩٦	
لحمة عن مصادر ابن بدران في السنة وعلومها ..... ٩٩	
■ المبحث الرابع: مصادر ابن بدران من كتب العقيدة ..... ١٠٣	
■ المبحث الخامس: مصادر ابن بدران من كتب الفقه وأصوله ... ١٠٥	
■ المبحث السادس: مصادر ابن بدران من كتب اللغة ..... ١٠٩	

١١٥ .....	الخاتمة.....
١١٧ .....	فهرس المصادر والمراجع.....
١٢٣ .....	فهرس الموضوعات.....